

# ذُرَّ الْغَوَاصِّ

عَلَى فَنَآوِي سَيِّدِي عَلَى الْخَوَاصِّ

لِلْقُطْبِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ

سَيِّدِي عَبْدِ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِي

الْأَشِيرُ

الْمَكْتَبَةُ الْأَنْدَلُوسِيَّةُ لِلتَّيْلُورَاتِ

٩ سبَاةُ الْأَنْدَلُوسِ خَلْفَةُ الْأَمِيرِ الشَّرِيفِ ت ٥١٠٨٧٠

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبعد : فبسم الله الرحمن الرحيم  
اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً .  
وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً .  
الحمد لله رب العالمين على كل حال .  
والصلاة والتسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل  
ورضى الله عن التابعين لهم بإحسان .  
وبعد : فبسم الله الرحمن الرحيم

فهذه نبذة صالحة من فتاوى شيخنا وقدوتنا ولى الله تعالى الكامل الراسخ الأمل  
المحمدي سيدي على الخواص أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات علومه  
فى الدنيا والآخرة التى سألته عنها مدة صحبتي له مترجماً عن معنى بعضها لكونه  
رضى الله عنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب فلسانه يشبه لسان السرياني تارة والعبرى  
تارة فإذا علمت أن الجواب لا يدرك إلا ذوقاً ذكرت جوابه بلفظه من غير شرح لمعناه  
نظير الحروف أول سور القرآن العظيم ثم لا يخفى أن الشيخ رضى الله عنه كان من  
كامل الأولياء والكامل لا يسترون لهم قولاً لأن رتبهم تقتضى الإطلاق والسزاج  
وعدم التحير فى معنى دون آخر كما علمه المقلدون فلذلك كان الكمل لا يرون فى  
الوجود شيئاً باطناً حيث ظهر الحق تعالى لهذا المظهر التقيدي الذى هو أتم المظاهر  
ولا يرون فيه شيئاً له باطن وظاهر أبداً فإن هذا المشهد إنما هو من صفة أرباب الأحوال  
والمقامات الذين يرون الظاهر والباطن للحجاب هم ما كئون فيه بين حقيقتى الإسم  
الظاهر والباطن وهو البرزخ الفاصل بين عالم الغيب والشهادة وأما الكمل فإنهم  
يعلمون أن المسمى بالباطن هو المسمى بالظاهر حال كونه باطناً ويعلمون أن المسمى

بالظاهر هو المسمى بالباطن حال كونه ظاهراً وكذلك القول في بقية الأسماء لأنهم  
على مشهد من علم الأسماء والصفات لا يصح لنا شرحه إلا لاهله والكتاب يقع في  
يد اهله وغير اهله .

واعلم يا أخى أنه لا يمكننى استحضار جميع ما سمعته منه من العلوم  
والمعارف لكثرة نسيانى وضعف جنائى فمن سمع من إخواننا شيقاً من أجوبة الشيخ  
فليكتبه فى هذه الرسالة لكن بلفظ الشيخ خاصة ولا يتصرف فى عبارته فإنه لامرئى  
إلى فهم كلامه إلا من السلم الذى صعد منه الشيخ وأنى لا مثالنا ذلك .

وأسأل الله أن يحفظ لسانى وقلبى من الزيغ عن مراده رضى الله عنه إنه سميع  
مجيب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وسميتها بدرر الغواص على فتاوى سيدى على الخواص :

نفع الله بها مؤلفها وسامعها وكتابها إنه قريب مجيب إذا علمت ذلك فأقول  
وبالله التوفيق سألت سيدى علياً الخواص رضى الله عنه عن الخواطر القبيحة هل تقع  
للخواص كما هى واقعة للعوام أم لا فقال رضى الله عنه لا يقع للكامل إلا الخواطر التى  
تناسب مقامهم فلا يشاركون العامة فى الخواطر التى تطرقهم لا فى المحاسن ولا فى  
القبائح لارتفاع الكمال عن مشهد العامة والخواطر تابعة للمشاهد مع أن العارف  
الكامل متحقق أيضاً بجميع الاخلاق الإلهية فإن فى حقيقتها ذاتها لعدم التنزيه كان  
الله ولا شىء معه وليس كان من الأفعال الماضية وإنما المراد بها كان الوجودية وهذه  
الرتبة هى مطنح شهود القطب وله النصيب الأتم من مقام العبودية لأنه منزه من أن  
يتحصر فى وصف دون آخر من حال أو مقام قال الله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم  
الآية .

ثم أعلم أن العارف لما كان منسنداً إلى الذات بحقيقة الإطلاعية وإلى الصفات  
بحقيقة التقييدية كان طرؤ الخواطر والوهم من حقيقة الصفات لأنها طالبة للكثرة  
مفتقرة إلى التمييز وهو لا يكون إلا بالثور المبين لحقائق الأشياء ومراتبها لأنه آخر  
مراتب الظهور .

آية لهم الليل نسلخ منه النهار • ما بالسر والعلانية متضادان

### فمحونا آية الليل •

وإيضاح ذلك أن الوجود لما كان ذاتيا للحق عارضا للمخلق افتقرت أعيان الموجودات إلى الذات إذا هم صفاتها وبها تعين وصفها بالالوهية وتعينها بالربوبية وقد استهلكك حقيقة العارف تلك الأعيان الدالة على ذاتها فلذلك كان غير العارف يتميز عن العارف بالخواطر التي تناقض مقامه لارتفاع العارف عن أن يؤثر فيه حال أو مقام بخلاف غير العارف من أرباب الأحوال أو غيرهم فإن خواطرهم بحسب أحوالهم ومواطنهم فإن ورد الخاطر على أحدهم والحق قيوم بقلبه انقلب الخاطر من حقيقة إلى حقيقة تغلبها ذلك الآن تعرج صورة مطلقة غير مدركة لأحد من العالمين وإن ورد الخاطر على قلب العبد وهو فارغ وكان ثم داع كغلبة حال أو سكر فهو بحسب قوة الداعي وتمكنه وصفاء محله فإن التمكين ظهر الخاطر صورة روحانية يعرج الاسم الداعي لظهور أثره في صورة يقتضيها الاستعداد في ذلك الحال إلى حيث استقرار محل الأعمال وإن ورد الخاطر على القلب وهو مستهلك في حقيقة النفس وأريد الظهور بحسب الداعي ظهرت صورة مخصوصة إما ملكية أو حيوانية وتعرج إلى حيث استقرار محل أعمال النفوس وإن ورد الخاطر والعالم الإنسانية تحت قهر الشهوة والشيطان ظهرت صورة ناربة شيطانية إلى محل استقرارها وهو تحت مقر فلك القمر إلى أن بعد لها الله بعمل صالح في صورة ملك فتصعد •

وبيان ذلك اجمالا وتفصيلا أن الخواطر تتلون بلون العامل كتلون الماء بلون الإناء فإن كاث الأناء شفافا ظهر التلون صورة محسوسة وإن لم يكن كذلك فلا يرى الماء ولو كان متلون بنفسه لكن هنا دقيقة وهو الإناء سواء كان لطيفا أو كثيفا ليس إلا الماء قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي ولما كان الماء فيه قوة التشكل والظهور بكل صورة كان إحدى الذات وأحدى الصفات وانفعلت الأشياء وهو عنها كما قال تسقى بماء واحد قوصفه بالواحدية واقتضت حقيقته أن يكون مادة لمجموع العالم وبعدهم يكون عدما فتأمل كيف بالواحدية ثم بالحياة فما سبب الحياة حقيقة إلا

العلم وهو مثال تصبه الحق تعالى بلسان الستر لوجوده وظهور خلقه في أنفسكم أفلا  
تصرون وفي السماء رزقكم أي المسمى بالواحد وهو إناء تماء ذات واحد صفات  
سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم رب العالمين إنه الحق الواحد  
المسمى في العدد بالمراتب فعلم أن الإناء ماء وسعه غيره بل ليس غيره متمحضا  
للغيرية خلاف ما عليه المتصوفة من أهل هذا الزمان القائلون ببيتونة الحق من عبده  
مطلقا حتى يجعلونه قائما بنفسه فيكون العالم في جهة والحق في جهة تعالى الله عن  
التحيز ومن هنا نبدوا من خواطرهم لزعمهم أنها خارجة عن الحق شاغلة لهم عن الحق  
تعالى وربما سألوا ربهم أن يرفعها عنهم بخلاف العارفين لأن العارف يتلقى كل خاطر  
قيح من الحق تعالى ويبادر إلى تلقيه لكونه حديثا بربه ولكونه يعلم أن النقص في  
الخاطر إنما جاء من حيث نقص القوابل عن كمال الاستعداد ويعلم أيضا أن الخاطر  
بمنزلة الرسول المعلم والهادي إلى طريق الله تعالى كما أشار إلى ذلك سيدي عمر بن  
القارضي رضي الله عنه بقوله .

عسى عطفة منكم على بنظرة فقد تعبت بيني وبينكم الرسل .

فتأمل ذلك فإنه نفيس والله تعالى أعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن قوله ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ ما المراد بالهو فقال  
تكون أو ستر لا أدري أي اللغظين قال وقد تم لي الجواب بذلك لأنه راجع إلى الحسن  
والحسن أصدق شاهد .

قال تعالى : ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ﴾ .

وسألته رضي الله عنه : عما يقول العلماء من الناسخ والمنسوخ في الحديث  
بالتاريخ هل ذلك بما رضاه رسول الله ﷺ فقال رضي الله عنه كلامهم في ذلك غير  
لائق برتبة رسول الله ﷺ لأنه كان يترقى في الزمن الفرد إلى مقامات لا يبلغها  
الإحصاء فكل حديث قاله في زمن ما إنما قاله بلسان ذلك المقام الذي هو فيه ومقاماته  
ﷺ غير محصورة ولا مدركة لنا وذلك لسعة إطلاقه عليه الصلاة والسلام وإفاضة  
الحق عليه ما يعجز عن حمله جميع الأنبياء والمرسلين .

وانظر إلى أجوبته عليه السلام للسائلين .

بالاجوبة المتعابرة مع اتحاد الأسئلة فعلم أن ذلك إنما كان لعلمه باستعداد كل سائل وما يقبله تخفيفاً وتشديداً كل ذلك لمصاحبة اسمه تعالى الحكم العدل له في جميع حالاته عليه السلام وأطال في ذلك .

ثم قال أدل دليل على معرفة ذات المتكلم وصفاته وانظر إلى قوله عليه السلام « أوتيت جوامع الكلم » تعرف إحاطة كلامه لجميع الكلام وكما أوتي جوامع الكلم فكذلك أوتي جميع الصفات والأخلاق بحسب أنه توفرت فيه مادة كل نبي ورسول وإن لم يظهر ذلك لنا في هذه الدار لأن الخصاص بظهور رتبته عليه السلام إنما هو اليوم المعهود يوم الفصل والقضاء ليكون الحكم له بخصوصه في ذلك اليوم من غير مشاركة أحد من الخلق له في ذلك فعلم أنه لو تصور سؤال جميع الخلق له سؤالاً واحداً لاجاب كل واحد منهم جواباً على حسب حاله ومقامه ويؤيد ذلك تعليمه لبعض الصحابة الأدعية المختلفة في الحال والأحكام المختلفة بحسب دوائهم فلم يكن ذلك منه إلا لقصد صحيح ولم يكن ذلك اتفاقية وأطال في ذلك .

ثم قال واعلم أن من العارفين من يعلم حكمة الحديث الواحد من سائر الوجوه فإن للحديث من جهة الحق تعالى حكم ومن جهة الخلق حكم ومن جهة الرسول حكم بل يعلم المراد منه عند جميع الأئمة ومقلديهم ويراها يقبل ذلك كله فلا يخرج عنه معنى من المعاني التي قالوها ويعلم أيضاً رتبة الراوي لذلك الحديث بعينه ورتبته في رواية أخرى وهكذا في كل ما يرويه فله في كل حديث رتبة ومقام وحال فليس عند أهل هذا المقام حديث يناقض آخر جملة واحدة إنما قال بالتناقض من قصر نظره على الإحاطة برتبة كلامه عليه السلام .

وسأله رضى الله عنه : عن قول أحمد بن حنبل رضى الله عنه رأيت ربي عز وجل فقلت له يا رب يم يتقرب إليك المتقربون قال : يا أحمد بكلامي قلت : يا رب بفهم أمر بغير فهم فقال تعالى : بفهم وبغير فهم انتهى فما المراد بقوله تعالى : بفهم وبغير فهم فقال رضى الله تعالى عنه : قوله تعالى : بفهم خاص بعلماء الشريعة

المطهرة وبغير فهم خاص بعلماء الحقيقة وهم كمل المعارفين إذا العارفون ليس لهم آلة إلى فهم كلام ربهم أو غيره إلا بالكشف والذوق لا الفهم والفكر ومرادنا بهذا الكشف هو كشف العلوم والمعارف الحاصل بالتفت والروع لا الكشف المعهود في الحس بين أرباب الاحوال فإن العلوم ليست محسوسة حتى يكشف عنها كما يكشف عن الاماكن البعيدة في الكشف الصوري وقد جعل الحق تعالى لعلماء الشريعة نظير هذا الكشف بواسطة الاجتهاد والادلة المعلومة بينهم وأطال في ذلك ثم قال : واعلم أن الله تعالى قد أخبر في كتابه عن أقوام إنهم إلا كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وأخبر ﷺ عن أقوام من أمته يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم فكيف تكون هذه الأقوام متقربين إليه وكيف يتقربون بعدم العلم الذي هو الجهل هذا عجيب والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن مقام المجاذيب في الجنة فأجاب رضى الله تعالى عنه ليس للمجازيب مقام عملي فليس لهم في جنة الاعمال نصيب كما أنه ليس لهم مكان مخصوص يسكنون فيه ولا ينعمون بمأكلا ومشرب ولا ملبس ولا منكح ولا غير ذلك مما يتنعم به المكلفين إنما لهم نعيم المشاهدة فقط فهذا هو الذي يشاركون فيه المكلفون لكن لهم خصوص وصف في المشاهدة يتميزون به وأطال في ذلك ثم قال بل أقول أن السوق وأرباب الحرف والصنائع أعظم نفعاً من المجاذيب لقيامهم في الأسباب النافعة لغيرهم وكثرة خوفهم من الله تعالى إذا وقعوا في ذنب ولا يرون لهم عملاً يكفر ذلك الذنب أبداً هذا مع احتقارهم نفوسهم وعدم رؤيتهم لها على أحد من الخلق بالادلة وهذه الصفات عزيزة في أحد من أهل هذا الجدال انظر هذا قال والذي اطلعني الله تعالى عليه أن السوق وأرباب الصنائع لهم في كل جنة من الجنان الأربع القدم الراسخة وهي جنة الفردوس وجنة الماوى وجنة عدن وهي المخصوصة بالمشاهدة المغيبة لهم عن شهود نفوسهم ما عدا علمهم مما يعطيه الله تعالى لهم من العلوم والمعارف والادب على قدر مقامهم وأحوالهم فهم ولو فنوا عن شهود نفوسهم لا يفتنون عن شهود ما أعطاه الله تعالى لهم مما ذكرناه وذلك ليشادبوا به إذا رجعوا إلى إحسانهم فلا يزالون كذلك يحفظون ما علمه الله تعالى لهم في تلك الغيبة حتى

يتفوقوا منها وأطال في ذلك ثم قال فعلم أن المجازيب كالأطفال سواء إلا أن الأطفال يتميزون عن المجازيب بسرراتهم عن الأشياء بها واحتجابهم بكل شيء ولذلك ورد في الحديث أنهم دعاميص الجنة أي غواصون فيها لا يمتعون ثم لا يخفى أن ما زاد على هذه الأربع جنات إنما هي أوصاف خاصة لكل جنة منها ما ليس للجنة الأخرى فافهم حتى تدخلها وتنظر ذلك بعينك فقلت له فهل النشأة التي يكون عليها أهل الجنة تكون كهذه النشأة التي نحن عليها الآن أم لا فقال نشأة أهل الجنة مخالفة لهذه النشأة صورة ومعنى كما أشار إليه قوله صلى الله عليه وسلم « في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » وفي الحديث إشعار بأن حجاب البشرية ما دام بالشخص منا فهو محجوب عن مشاهدة أحوال أهل الجنة لأن نشأة أهل الجنة . الغالب عليها الشهود والإطلاق لا الحجاب والتقيد فمن كشف حجابهم من العارفين .

هنا علم أحوال أهل الجنة علما لا شك فيه لخروجه عن حجاب بشريته وقد بين الحق تعالى لنا ذلك بقوله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب ﴾ أي إلهاما أو تقليدا من وراء حجاب البشرية فالوحي الإلهامي للولياء والتقليدي للمؤمنين وما سمي البشر بشرا إلا لمباشرته الأمور التي تعوقه عن اللوحى بدرجة الروح لو سلم منها لكلمه تعالى كما كلم الأرواح من الملائكة وإنما كلم الله تعالى محمدا ﷺ بالوسائط مع علو مقامه عن جميع الخلق زيادة تثبيت ويقين وأكثر من ذلك لا يقال على أنه تعالى قد كلمه ﷺ بارتفاع الوسائط في بعض الوقائع إعطاء للجزء الذي يطلب سماع كلام الله تعالى بغير واسطة حقه فافهم .

ثم اعلم أن الحق تعالى قد جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة في النكاح ، والإدراك حقائق متغايرة حكما ومجلا مع إيجادها في الباطن إذ الإدراك للنفس وهي حقيقة واحدة بمنافذ مخصوصة وإنما تنوعت الآثار في هذه الحقائق لتنوع آثارها وفي الآخرة ينقلب هذا الباطن ظاهرا وتتخذ أحكام هذه الصفات حكما ومجلا فيسمع بما به يبصر بما به يتكلم بما به يدوق بما به يشم بما به يلمس وبالعكس ويبصر بسائر جسده ويسمع بسائر جسده ويأكل كذلك وينكح كذلك



ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك قال وهذه الامور لا يصلح إدراكها بالعقل لاستحالتها عنده ولولا أن الله تعالى كشف عن العارفين الحجاب ما صح لهم معرفة ذلك فقلت له فهل الاكل عام لجميع من دخل الجنة فقال لا إنما الاكل لبعض دون بعض على غير الصورة المعهودة هنا وقد أشار إلى ذلك سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه في تائيته وغيرها والله تعالى أعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن قوله ﷺ الجنة تشناق إلى أربع على وعمار وسلمان وبلال ما حكمة تخصيص هذه الأربعة فقال رضي الله عنه هؤلاء الأربعة أركان نعيم الجنة . فعلى من العلو وعمار من العمارة وسلمان من السلامة من الآفات وبلال من البلة التي هي برد القلب من خطوط زوال ذلك النعيم وأطال في ذلك ثم قال : إن الجنات تنعم بأهلها كما يتنعم أهلها بها وكمال النعيم وأطال في ذلك ثم وجود الروح والجسد فكان من الحكمة قيام هؤلاء الأربعة المذكورين في الحديث بالجنات ليصح لأهلها التنعم كالحقائق الإنسانية لأن معنى هؤلاء الأربعة المذكورين هم روح الجنان الأربعة وأجسادها فلا نعيم يظهر لأهل الجنة إلا بوجود هذه الأربعة رضي الله عنهم فهم حقيقة النعيم وهم الموكلون أيضاً بالأنهار الأربعة المذكورة في القرآن فيفرون على كل أحد منها بحسب حيطته ومشربه من التوحيد وقوة استعداده لأن هذه الأنهار الأربعة هي مظاهر العلوم والأعمال المكسوبة والموهوبة وأطال في ذلك ثم قال : ويوضح لك ما قلناه قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ والله أعلم .

وسألته : عن حقيقة الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام ما هي ؟ فقال : هي الأفعال المقابلة لما عليه الأنبياء وكمل ورتتهم من كمال الأفعال والأخلاق والسر في ذلك إظهار منه الله على العبد وحلمه عليه لا غير والكل منه واليه لا يخفى تفاوت الناس في الذنوب فربما كان ما يتقرب به عبد يتوب منه عبد آخر والله تعالى أعلم به .

وسألته رضي الله عنه : عن مشايخ سلسلة طريق القوم كالشيخ يوسف

العجمي وسيدى أحمد الزاهد واتباعهما هل كانوا أقطاباً أم لا فقال رضى الله عنه :  
 لم يكونوا أقطاباً وإنما هم كالخجاب على حضرة الملك لا يدخل على الملك إلا بإذنتهم  
 فهم يعلمون الداخلين الآداب الشرعية على اختلاف مراتبها وأما ما ظهر عليهم من  
 الكرامات والحوارق فإنما ذلك لصفاء نفوسهم وكثرة إخلاصهم ومراقبتهم  
 ومجاهداتهم وأما القطبية فجلت أن يلمح مقامها الأحوط غير من اتصف بها وقد  
 ذكر الشيخ عبد القادر الجيلي رضى الله عنه : أن للقطبية ستة عشر عالماً أحاطت  
 بالدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه العوالم فافهم فقلت : له فالتصريف  
 الذى يقع على أيدي هؤلاء المسلكين هل هو لهم بالأصالة كشان القطب أم هو  
 لغيرهم فقال رضى الله عنه اسمع إذا أراد الله تعالى بإنزال بلاء أو أمر شديد تلقى  
 ذلك القطب رضى الله عنه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى فى ألواح  
 المحو والأثبات الثلاثة مائة وستين لوحاً الخصبصة بالإطلاق والسراح فإن ظهر له المحو  
 والتبديل نفذه بقضاء الله تعالى وإمضائه فى العالم بواسطة أهل التسليك الذين سنده  
 ذاته رضى الله عنهم فينفذون ذلك وهم لا يعلمون أن الأمر مفاض عليهم من غيرهم  
 وإن ظهر له أن ذلك الأمر ثابت لا محو فيه ولا تبديل دفعه إلى قرب عدد ونسبة منه  
 وهما الإمامان فيتحملان ذلك ثم يدفعان إن لم يرتفع إلى أقرب نسبة منهما وهما  
 الأوتاد وهكذا حتى يتناول الأمر إلى أصحاب دائرته جميعاً فإن لم يرتفع فرفته الأفراد  
 وغيرهم من العارفين إلى آحاد المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل وربما أحس بعض الناس  
 ببلاء ولا يعرف من أين أتاه وهو من ذلك البلاء الذى فاض على أصحاب المراتب فلو  
 لم يحمل القطب وجماعته البلاء عن العالم لتلاشى العالم فى لحظة قال الله تعالى :  
 ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على  
 العالمين ﴾ أى جعل لنا من يحمل عنا مالا طاقة لنا به وقال : فى حق القطب بلسان  
 الإشارة خلق السموات بغير عمد ترونها وفيه أيضاً إشارة إلى القطب إلا من شاء الله  
 فإنه تعالى أثبت العمدة ونفى رؤيتها فلو كان هؤلاء المسلكون الذين أشرنا إليهم آنفاً  
 أقطاباً ما عرفهم إلا قليلاً وهؤلاء جمهور الناس يعرفونهم والله تعالى أعلم .

وسأله **رحمه الله** : ماذا أنوى بالست ركعات التى أصليها بعد صلاة المغرب فقال

بِحَمْدِهِ انوار بائنين منها الشكر لله على نعم لا تستطيع لها شكرا وبائنين منها الشكر لله  
الذي جعلك مسلماً وبائنين منها الشكر لله الذي جعلك من أمة محمد ﷺ ثم قال :  
لي وهكذا فافعل في سائر النوافل التي بعد الفرائض انوار بها الشكر لله على تاديب تلك  
الغريضة ثم قال : هكذا أوصاني سيدي إبراهيم المتبولي رحمته وكذلك بان أصلي صلاة  
الغيبية بعد المغرب على كل من مات وغسل من أموات المسلمين ذلك اليوم ثم قال لي  
ولا تواظب على ذلك لكون رسول الله ﷺ : لم يفعله والله تعالى أعلم .

وسأله رحمته : عن قبول هدايا الناس الذين يعتقدون في هل اردها أم أقبلها  
واعطيتها مستحقها فقال : السلامة في هذا الزمان رد ذلك لقلبة الحرام والشبهات في  
المكائيب ومن تعب في تحصيل شيء فهو أحق بتفرقه ثم قال : يا أخي سمعت  
سيدى إبراهيم المتبولي رضى الله عنه يقول : كل لقمة نزلت في جوف الفقير من غير  
كسبه الشرعى أخذت من عبوديته جانياً واسترقت منه خيراً لذلك المحسن قهراً عليه  
وإن كان ولا بد من الأكل من طعام الناس فكافئ كل من أكلت عنده حتى ترى أنه  
استوفى حقه في العادة ولو بالدعاء له في أوقات الإجابة وغيرها والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : مرة أخرى عن قول بعضهم إن الفقير إذا عرف الله لا  
يؤثر فيه الأكل من طعام الناس نقصاً .

فقال رضى الله عنه : أعلم أن المدد الذي لم يزل فياضاً على قلب كل إنسان  
يتلون بحسب القلب والقلب يتلون بحسب إصلاح الطعمة وفسادها ثم قال : إن الله  
تعالى ينطق على لسان عبده بحسب مضغته فإن كان قلبه مطهراً من سائر الرذائل  
نطق بالكلام النقيس الذي يشبه البوحى وإن كان ملطخاً بشيء من القاذورات نطق بما  
يشبه كلام الشياطين انتهى .

وسأله رضى الله عنه : عن قول الشيخ محبى الدهن بن العربى رضى الله عنه :  
اجتمعت في مشهد أقدس بجميع الأنبياء والمرسلين ولم يكلمنى منهم ولم يفرح بى  
إلا هود عليه السلام ما سبب تخصيص هود عليه السلام بكلامه له وفرحته به دون  
غيره فقال رضى الله عنه : البشارة ولم يزد .

فقلت له : ما معنى هذا اللفظ فقال : أمر لا يمكننى شرحه لاحتياج ذلك إلى  
 نسبة بيان هؤد ورتبته من جانب الحق تعالى واحتياجه بالأخذبة المعنية له عن شهود  
 شكره الآلات والوسائط وأما فرجه عليه السلام بهذا العارفا فاعلم أن البرزخ وإن كان  
 لجميع الأنبياء والمرسلين فيه السراح والإطلاق حيث شاؤوا لكنهم كالمقيدين فيه  
 بالنسبة إلى إطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فإنهم وإن شهدوا ذلك في البرزخ فإنما  
 يشهدونه من خلف الحجاب من غير واسطة جسمهم فإن أجسامهم مقيدة تحت  
 الأرض والكمال في النعيم إنما يكون بواسطة الجسم والروح فلذلك فرح هود عليه  
 السلام بهذا العارف لكونه من الأمة المحمدية لأن في رؤيته بشارة بانقضاء مدة البرزخ  
 لكون هذه الأمة آخر من يدخله لكمال نشأتهم وتكليفهم بالعمل بكل شريعة وأدب  
 إلى غير ذلك مما خصوا به من الإرث المحمدي وأيضاً فإن هوداً عليه السلام يعلم أن  
 لهذه الأمة المحمدية ختماً جامعاً لكل رتبة ومقام إرث وولاية بأحدية جمعها وتنوع  
 وحدتها حتى يستغرق كل نعت ووصف وإمداد واستمداد أحدها كان أو وحداتها  
 بسر تنزله وإحاطته بعوالمه المطلقة والمقيدة وما هو خصيص به أصلاً وفرعاً حكماً وعيناً  
 سعة وضيقة قياداً وإطلاقاً حتى أن كل ولي كان أو يكون إنما يأخذ عن هذين الختمين  
 اللذين يكون أحدهما خاتم ولاية الخصوص والآخر يختم الولاية العامة فلا ولي بعده  
 إلى قيام الساعة وقد أخبر هذا العارف عن نفسه أنه أحد الختمين وأقام البرهان على  
 ذلك بشرحه لأسئلة الحكيم الترمذي المائة وخمسين سؤالاً التي ذكرها الحكيم  
 الترمذي رضى الله عنه : أنه لا يعرف الجواب عنها إلا الختم الذي يواطىء اسمه  
 اسمى أى محمد بن على كالترمذي محمد بن على والشيخ محبى الدين محمد بن  
 على وبينه وبينه نحو ثلاثمائة سنة فكان فرح هود عليه السلام برؤية الشيخ محبى  
 الدين لعلمه بأنه أحد الختمين ، وعلم بذلك قرب انشقاق الفجر الاخرى والانتقال  
 من البرزخ إلى إطلاق الآخرة وسراحها هذا ما ظهر لى من الجواب في هذا الوقت والله  
 اعلم .

وسألته رضى الله عنه : هل أضفى لمن يمدحنى تفاؤلاً بأن ذلك عنوان على  
 مدح الحق لله تعالى فقال : لا تركن قط إلى من يمدحك فإن النفس تالف ذلك من

غير إشعارك وكل شيء ألقته نفسك تخلفت به عن اللحوق والتخلق بأداب العبودية  
التي من شأنها فقرك دائما وغنى ربك دائما .

وإيضاح ذلك أن كل كمال ادعاه الإنسان إنما هو حقيقة لله تعالى وهو في ذلك  
منازع لاوصاف الربوبية من حيث لا يشعر فحال كحال فرعون والنمروذ سواء حيث  
ادعيا ما ليس لهما من صفات ربهما وكان ذلك سبب هلاكهما وقد وقع التوبيخ  
الإلهي لمن يدعى ما ليس له بقوله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا  
ليعبدون ﴾ وقال : ﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار  
السماوات والأرض فانفذوا ﴾ كل ذلك اعلاما للعبيد أن ينتبهوا لانفسهم ويعترفوا  
بالعجز والذل والسكينة وأن لا يتعدوا صفات العبودية التي خلقوا لها والله اعلم .

وسألته رضى الله عنه : بلسان الافتقار عن الأحذية السارية في الوجود وشدة  
ظهورها مع خفائها فأجاب رضى الله عنه : بقوله ألها ثم سكت ثم قال : كم ثم قال  
التكائر ففهمت ما تحته وهذا من جوامع الكلم فاعلم ذلك .

وسألته رضى الله عنه : هل أكتب كلما يرد على قلبى من العلوم والمعارف  
فقال رضى الله عنه : إن صحبتك ذلك عند انقسام تنزله فاعلم أن الله تعالى أراد  
ثبوته فاكتبه وإن محا الله تعالى علمه من قلبك عند انقسامه فاعلم أن الله تعالى لم  
يرد اثباته فلا تلتفت إليه فمن حين قال لى ذلك لم أقدر أعبر عن ذلك بعبارة مع أنى  
أدرك معانى ذلك فى نفسى وأشهدة علما صحيحا فله الحمد .

وسألته رضى الله عنه : عن شيء أوصى به عند الموت يفعل بعدى فقال : لا  
تفعل شيئا من ذلك فإنى وأنت ليس لنا مع الله اختيار فى دار الدنيا فكيف تختار  
شيئا بعد الموت انتهى .

وسألته رضى الله عنه : هل أقرأ أو أصوم وأجعل ثواب ذلك لأدم عليه الصلاة  
والسلام ليكون ذلك وصلة بنى وبينه فى المعرفة فى الآخرة لسبب أعلمته به فقال :  
لا تجعل بينك وبين الله واسطة أبدا من نبي أو غيره فقلت له : كيف فقال : لان  
الرسول إنما هو واسطة بين العبد وبين الرب فى الدعوى إلى الله لا إلى نفسه فإذا وقع

الإيمان الذي هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول عن القلب إذ ذلك وصار الحق تعالى أقرب إلى العبد من نفسه ومن رسوله ولم يبق للرسول إلا حكم الإفاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع كما في حال المناجاة في السجود سواء فنفس الرسول يغار من أمته أن يقفوا معه دون الله تعالى فإنه يعلم أن مقصود التشريع حصل بالتبليغ كما حصل له الأجر على ذلك كما أشار إليه قوله ﷺ من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الحديث وانظر يا أخى إلى غيرة الحق تعالى على عباده لقوله محمد ﷺ « وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان » فاعلمنا تعالى بأنه أقرب إلينا من أنفسنا ومن رسولنا الذي جعله الله تعالى واسطة لنا في كل خير مع أنه تعالى بالغ في مدحه ﷺ حتى كاد أن يصرح بأنه هو لكثرة ما وصفه بالكمال في نحو قوله تعالى : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ ويقوله : ﴿ إن الدين يبايعونك إنما يبايعون الله ﴾ ومع ذلك قال له ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون فأخرجه عن حال الخلق ونفاه عنهم وأثبتته معه في البراءة عن المثلية وعن مشاركة أحد منهم له في كماله أو رتبته ﷺ فإنهم والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الفرق بين صوت الجن والإنس فإنه يرد علينا أصوات في الليل لا ندرى أهي صوت جنى أم إنسى فيقع لنا الالتباس فقال : خطاب الجنى أو الملك لنا يعرف بكونه لا يقدر على مخارج الحروف لأنها تطلب أنطاقا كثيفة وهو من الاجسام اللطاف فقلت له : فكيف يحصل لنا العلم بما يقولونه فقال : يحصل بنطقهم بمثال الحرف لا بحقيقته فإن الأحرف التي ينطقون بها بعضها على مثال أحرفنا وبعضها لا يمكنها النطق به إلا بواسطة حيوان يدخلون فيه فيتمكنون إذ ذلك من إظهار الحروف والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن عالم الخيال هل هو البرزخ فقال : لا لأن الشاهد عند التحقق بالنزول في البرزخ لا يمكنه أن يعود إلى هيكله الأول وعالم الخيال متصل بهما فقلت له : أنه برزخ في نفسه فقال : نعم فقلت : ويختلف فيه الأحوال في الآن الواحد تنوعا وتغيرا لحكم مطلق البرزخ فقال : نعم فقال له : أخى أفضل

الدين أنى أجد الجمع بين الضدين فى عالم الخيال كالحال فى البرزخ فقال : البرازخ  
ثقبل ذلك فقلت : له إني لأجد بين عالم الخيال والحس مراتب كالبرازخ عند حالة  
رجوع النفس ويقع لى الإدراك والعلم بذلك إلا أنى أشهد نفسى حينئذ كانى فى  
العدم فقال البرزخ لا حقيقة لها ثابتة كالحال فى الحال فيها فقلت له : فإذا الوجود  
بأسره مطلق ومقيد ببرازخ والعدم محيط بالكل فقال : نعم وفى كل موطن حتى لا  
يكون فى الوجود هى حقيقة إلا الحق تعالى فقلت له : هل لهذا العدم مقابل فقال : لا  
لأنه لو كان له مقابل لكان عدمه نسبياً فقلت له فما التحقيق فقال وجود مطلق يعرفه  
كل قلب مطلق بغير معرفة انتهى وكان ذلك فى مجلس حانوته بعد العصر صلى الله عليه وسلم .

وسأله صلى الله عليه وسلم : عن الصفات هل يصح تعلقها بالذات فقال : لا لأن الصفات  
معدومة عندها لاستغنائها بشهود حالها فقلت له فهل يصح العلم بالذات فقال :  
العلم لا يحيط إلا بالصفات لأنه من حملتها فقلت له فالإيمان قال : شهود وصحت  
وبه يصح العلم بها لها لأنها العالمة وفى قوله ﴿ وجعلنا من الماء كل شىء حى ﴾  
دليل على ما قلناه لا يخفى على المحقق فقلت له : والأرض كذلك فقال : نعم لكن  
حواء ليست كآدم فقلت له فقوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم  
من نفس واحدة ﴾ يفيد ما أفادته آية الماء فقال : نعم لكن الوجود عن هذا النفس  
معلوم مشهود وهى غير مشهودة بخلاف الماء وما ظهر منه فإنهما مشهودان معروفان  
فقلت : له قوله وخلق منها زوجها أفاد العلم بالصفة والموصوف فقال نعم ولا تتكلم  
بذلك لامعى خوفاً أن يطلب منك أحد نقلاً وهذا لا يمكن لأنها حقائق مجردة عن  
الأفهام والأمثال فقلت له : هل أعتمد من الآن على النقول فقال : لا بل أعتمد فى  
نفسك على ما يظهره الله قبك من العلوم فإن نفسك أقرب إليك ممن تنقل عنه  
لمعرفتها الصحة ودليلها وقد تركت على التعبير منها فلا يعتمد على النقل إلا لمن يطلب  
النقول والسلام .

وسأله رضى الله عنه : عن سبب تنوع طرق الأولياء وكثرتها مع أن المطلوب  
عند الجميع واحد لا تصح فيه القسمة ولا يقبلها فقال : إنما تعددت الطرق لتعدد  
القوابل والاستعدادات لأنه لا يدرك الاثنان بصفة واحدة أبداً ومحال أن يوجد الحق

تعالى عند واحد ويكون مفقودا عند آخر كما أشار إلى ذلك قوله تعالى : ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾ واليوم هو الزمن المفرد الذي لا يدرك وكذا أشار إليه قوله تعالى : ﴿ وسع كل شيء رحمة وعلما ﴾ فإن الرحمة غير الذات والعلم صفتها فافهم .

وسألته رضى الله عنه : عما يجده الذاكرون من الخشوع حال الذكر وعند فراغهم يذهب كان لم يكن فقال : إنما تغير الحال على هؤلاء لأن خشوعهم كالرطب المعمول الذي يتغير بسرعة فإين هو من الرطب الجنى الذي لا يزداد بمكثه إلا حسنا وحلاوة لكيماله وبلوغه وكذلك حكم هؤلاء فى كشفهم وكراماتهم فإنما يكون ذلك لهم ما داموا لا ميل لهم فيها وأطال فى ذلك .

ثم قال : فاحذر يا أخى هذه الطريقة واخلص لله فى العمل ولا تطلب منه كرامة غير تاهيلك لخدمته وكن عبد ربك لا عبد نفسك وهواك لأن من شأن النفس المحبة لهذه الصفات لتكبير بها على جنسها والحق لا يدرك محبة النفس وتكبرها وتلصصها على مراتب الأولياء وإنما يدرك تعالى به منه فضلا ومنة هو اجتياكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبىكم إبراهيم فقلت : له وماملة أبنيا إبراهيم فقال : التسليم والتفويض لله رب العالمين فقلت إنى لا أحس بخشوع فى ذكرى ولا غيره هذه الأيام فقال :

هذا من الله رحمة بك حيث ستر عنك حالك لتكون عبدا دائما فقلت له وأنا بحمد الله عبد دائما فقال : هو كذلك لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من ادخر له جميع ما وعده به إلى الآخرة ليعطيه له فى دار البقاء لأن كل من أعطى شيئا من محبوبات النفوس فى هذه الدار نقص رأس ماله وخرج من الدنيا بخسارة اللهم إلا أن يعطيه الحق تعالى شيئا ابتداء من غير ميل للنفس فذلك محمول عن صاحبه إن شاء الله تعالى لا ينتقص به رأس مال .

ثم قال : إياك ثم إياك أن تميل إلى شيء تالفه النفس فإن السم معه ولا بد لنفوذ السم من معين ولا معين له إلا النفس وانظر إلى قوله تعالى لآدم وحواء عليهما السلام ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ مع علم آدم عليه السلام بها حال تعليمه



الاسماء فلما اراد الله تعالى نفوذ قضائه وقدره الف بينه وبين من كان سبباً لاكله من الشجرة وليست إلا حواء فقلت له ابنى على علم من هذا لا يعلمه إلا انت فقال قل فقلت تعليم الحق تعالى لآدم الاسماء إذن له في الاكل من الشجرة لان الاسماء التي علمها لا يبلغها الإحصاء وهي كلها أسماء كونيات وفي الحديث علمه كل شيء حتى علمه اسم القصعة والقصيعة وقيل :

إن ذلك من كلام ابن عباس رضي الله عنهما وليست هذه الاسماء لاثقة بالجنة لان الجنة لا يفتقر احد فيها إلى اسم يستدعى به حاجة ما لانها دار تكوين بالهنم والانفاس لان الله تعالى اعطى أهلها أن يقول أحدهم للشيء كن فيكون فالجنة محل الغنى لا الافتقار فقيت عندنا تلك الاسماء معدومة الاثر هذا مع علمه بما قالت الملائكة في حقه وحق ذريته من سقك الدماء والخلاف والتنازع وغير ذلك مما لا يليق بالجنة ومع علمه أيضاً بأنه لم يخلق للجنة ولا للخلود فيها ابتداء يعلم ذلك كل من دخل الجنة بالخاصية فكان آدم عليه السلام يعلم أنه لا بد من خروجه من الجنة لدار الدنيا لاجل التناسل لجميع بنيه ولاجل التكاليف وكان يعلم أيضاً أن العبد لا يكمل في مقام العبودية الذي به شرفه إلا بالافتقار والذل ولذلك خلقه مع أنه لا تظهر سيادة ربه إلا باظهاره هو الذل والانكسار وملك الجنة يأبى ذلك ولذلك لم يكن فيها تكليف أحدهما هو في الدنيا إنما هي دار عز وغنى وكان أيضاً يعلم باطلاعه في اللوح المحفوظ أنه لا بد من إظهار خلق على صورته منه كما أراه الحق ذلك في عالم الذرحين استخرجهم من ظهره لاجل أخذ الميثاق ومن

هناك علم رتبة محمد ﷺ ورأى هناك نور داود عليه السلام الذي استنارت خلافته بزيادته أخرى وهناك وهبه من عمره ما وهب اكراماً له وكان يعلم أيضاً أنه ليس من شأن الكريم أن يخرج من جواره عبد بغير حجة تقام عليه في ظاهر الأمر فلذلك بادر آدم عليه السلام إلى اقامة الحجاة باكله من الشجرة ليتميز الحق بالكمال المطلق ويتميز العبد بالافتقار والذل وكل ذلك كان في حضرة شهوده في الجنة حسباً ورد فلما تعارضت عنده هذه الحقائق وعلم من معرفته الاسماء أنه خليفة على قوم سيظهرهم الله تعالى منه ليودعهم سر تلك الاسماء التي علمها ليوصل ذلك إلى النبيين من

ذريته بقى متوقفا ظهور الإذن له من ربه بالنزول إلى فعل ما أمر به حيثما جعله الحق خليفة في الأرض وجعل الله تعالى له هذه الشجرة التي أكل منها في الجنة مذكرة له بعجائب الجنة حتى لا ينسى مقام التقرب فكانت الشجرة رحمة له من ربه فإن الأكل لو كان في غير الجنة ما التفت إليها ولا اشتاق إليها ولا يعرف مقام الوصال إلا أهل الهجر فلذلك استعجل آدم عليه السلام الأكل من الشجرة لعلمه أنه لا ينزل إلى محل خلافته إلا إن أقيمت عليه الحجة بشيء وقع فيه في حضرة الله تعالى وساعده على ذلك سداجة قلبه فإن الأنبياء قلوبهم صافية ساذجة لا تظن أن أحداً يكذب ولا يحلف بالله كاذبا فلذلك صدق من قاله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى حرصا على عدم خروجه من حضرة ربه الخاصة وينسى حينئذ النهى الذي كان وقع له في أكله من الشجرة وانكشف له سر تنفيذ أقدار ربه فيه وطلب يأكله من الشجرة المدح عند ربه فكانت معصية استعجاله بالأكل بغير إذن صريح فلذلك وصفه تعالى بأنه ظلم جهول حيث اختار لنفسه حالة يكون عليها دون أن يتولى الحق تعالى ذلك ولذلك قال : خلق الإنسان من عجل وقال : وكان الإنسان عجولا فقال الشيخ رضى الله عنه : هذا كلام مليح وفيه تأييد لآدم عليه السلام وإقامة عذر له وحج آدم موسى والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن معنى نزول الحق تعالى في الثلث الأخير من الليل كما ورد فقال : رضى الله عنه هو بنفسه عليهم والعقول عاجزة عن تنقل ذلك والقلوب الصافية مدركة ذلك التجلى من غير كيفية ولا إدراك فقلت له رأيت في كلام بعض الكمل أن المراد من هذه الأسماء قلب الكامل وتجليه تعالى عليه قال : لأن الكامل محيط بكل شيء كإحاطة السماء والحق تعالى لا تسعه سماؤه ولا أرضه ولا عرشه ووسعه قلب عبده المؤمن كما ورد ومرتبة القطبانية الإيمان لا الشهود فلا يرى الحق إلا في الدار الآخرة انتهى . فقال : رضى الله عنه إذا شهد فرد شيئا فلا يعبر عنه بشيء لأن التعبير يفصل والصمت في الشهود يوصل والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن كثرة النوم هل هي من الغفلة فقال : لا تلتفت إلى مثل ذلك إلا بقدر النسبة فقط فإن من وقف مع الأسباب مع الحق تعالى أشرك وما

عليك في ذلك بأس كن مع ربك كيف يريد هو لا أنت وفي شدة يقع الصلح ولا يباس  
من روح الله إلا القوم الكافرون ولا يامن مكر الله إلا القوم الخاسرون فقلت له : فكثرة  
السهر والقلق فقال : إن كان ذلك في فكر في منفعة فمدد وخير كثير وإن كان في  
غفلة فهو بلاء ينزل بوزعه الله تعالى على المؤمنين حتى يرتفع والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن القمر هل هو آية شهود أو علم فقال هو آية شهود  
لدلائله على ظهور الاحدية وسريانها في العالم فقلت له : فإذا الشمس آية علم  
لدلائنها على ظهور الوحدانية وإحاطتها بشكرها فقال : نعم والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الطواف بالبيت العتيق ليلًا فقال : رضى الله عنه :  
لم يقع لى ذلك وأعوذ بالله منه فإياك أن تطوف يا ولدى ليلًا إذا حججت فقلت : إن  
أكثر الناس يطوفون ليلًا فقال ليس عليهم بأس من ذلك لأنهم معذورون وهل يستوى  
الذين يعلمون والذين لا يعلمون والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الشهود في التجلى الإلهى يوم المحشر ما الحال فيه  
فقال : هو قهر وبلاء وامتحان فقلت : له إني أحب ذلك لأن الشهود بمحق شهود  
الاعتبار فقال : المواحق للاعبارها القهر والبلاء والامتحان فإين تذهبون إن هو إلا ذكر  
للعلمين .

وسألته رضى الله عنه : عن البلوغ والإدراك في البرزخ هل يكونان للإنسان  
لازمين كالحال هنا فقال لا إنما بلوغ كل إنسان وإدراكه بحسب علمه وعمله وبحشر  
على ما مات عليه والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الآيات التي فيها مدح الإنسان هل في باطن ذلك  
المدح شيء من الذم أم هو مدح خالص .

فقال رضى الله عنه لا يصح للإنسان مدح خالص فإنه لو خلس له المدح لما  
لما أقيمت عليه حجة أبدا عند الله تعالى فكان لسان الحق تعالى يقول : للإنسان إذا  
مدحه هل أنت متصف بما وصفتك به أم أنت مخالف لذلك الوصف فإن كنت  
مخالفا فمدحى لك كالتوبيخ في صورة مدح فإياك والركون لذلك وإن كنت موافقا

لما وصفتك به فهل أنت على علم أنك تموت على ذلك أم لا فإن ادعيت أنك تموت على ذلك فقد أمنت مكر الله ولا يامن مكر الله إلا القوم الخاسرون وإن كنت على جهل من أنك تموت على ذلك فقد عرضت نفسك لليأس من رحمتي ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون .

وقد سمعت سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول : كل مدح مدحت به فهو في الظاهر مدح وفي الباطن ذم وتخويف وكل ذم وصفت به ظاهراً فباطنه مدح ورجاء هكذا حكمة الله في كلامه إلا في حق الأنبياء والرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام لكونهم من عالم العصاة فافهم والله أعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن قوله ﷺ ﴿ يحشر المرء على دين خليله ﴾ هل الأمر فيه على العموم والإطلاق فقال نعم ومن هنا وقع البلاء والخوف فلا يكن خليلك إلا من كانت أوصافه حميدة عند الله تعالى .

وسأله رضي الله عنه : عن الأكل من أطعمة الناس الذين بيننا وبينهم صداقة فقال : لا تأكل لأحد شيئاً ولو صديقاً إلا إذا علمت الخل في طعامه وعلى ذلك بحمل قوله تعالى : ﴿ ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آباءكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخوانكم ﴾ الآية فيقيد هذا الإطلاق بالخل في طعامهم والله أعلم .

وسأله رضي الله عنه : هل ندعوا على الظلمة إذا جاروا فقال : لا لأن جورهم لم يصدر عنهم أصالة وإنما صدر عن المظلوم فإنه ما ظلم حتى ظلم نفسه أو غيره والحكام مسيطرون بحسب الأعمال أن لكم ما تحكمون وإنما هي أعمالكم ترد عليكم وفي الحديث الحاكم الحائر عدل الله في أرضه ينتقم به من خلقه ثم يصير إلى الله فإن شاء عفا وإن شاء انتقم منه وربك فعال لما يريد وهو الغفور الودود والله أعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن الأفعال المحمودة إذا وقعت وتكونت صوراً بحسب استعداد عاملها هل يرجع نفعها على الكون كالحال في الأفعال المذمومة فقال : يرجع نفع الأعمال المحمودة على الكون كله كما في الأعمال المذمومة أكثر نفع الأعمال

عليك في ذلك ما نرى مع ربك كغيره في الاستدلال في دفع الصلح ولا يمانى

المحمودة يرجع على فاعلها بخلاف المذمومة لا يحصل على العامل من ضررها إلا شيء يسير فذكرت قوله تعالى : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم ﴾ خاصة وقد كنت سألت عن ذلك بعض علماء الشريعة وقلت له : ما الحكمة في كون البلاء عاما والرحمة مختصة فقال : لأن ذلك هو اللائق بالجناب الإلهي لسعة الرحمة التي وسعت كل شيء لأن البلاء لو نزل على العامل فقط هلك حالة النزول في لمح البصر فكان معظم الكون يذهب لأن الخلق العاصون لا نسبة لأهل الطاعة معهم في العدد فكان من رحمة الله تعالى توزيع ذلك البلاء على عموم المؤمنين ليستمر لذلك الشخص فتح باب التوبة وتبقى روحه حتى يتوب ولو لم تبق لذهب إلى الآخرة بلا توبة والحق تعالى يحب من عباده التوابين لأنهم محل تنفيذ إرادته وإظهار عظمته وعموم رحمته وهذا من سر تقابل الأسماء الموجبة للرحمة والموجبة للانتقام كالرحمن مع الجبار والغفور مع شديد الانتقام انتهى .

فلما عرضت هذا الجواب على الشيخ قال : والأمر كذلك إلا أن هنا وجهاً آخر وهو أن البلاء إذا نزل عاما . خفف الحق تعالى ذلك عن من لم يعمل وتقل الأمر على من عمل ليرجع عما هو مرتكبه أو يذهب به يد الشقاء مرة واحدة إلى حيث شاء الله نسأل الله العافية فقلت له فإذا من عمل صالحاً فقد أحسن إلى جميع من في الوجود من الخلق ومن عمل سيئاً على جميع الخلق فقال : نعم والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن النور الذى يكون في البرزخ لم كان كثيراً ولم يكن شفافاً كهذه الأنوار فقال إنما كان كثيراً لأنه نور أعمال الجوارح في دار التكليف والجوارح والدنيا من عالم الكثافة فقلت له : ويحتمل وجهاً آخر هو أن الظلمة تصير الأنوار كثافتاً لتباينهما فلذلك لم يكن نور البرزخ شفافاً فقال : هو صحيح والله تعالى أعلم فقلت له فهل يقع لكل أحد الاجتماع في البرزخ بمن يريد من نبي وولي فقال البرزخ مطلق من حيث هو وليس هو غير الدنيا وغير الجنة والنار لعمومه لكن الحجب صيرت حاجزاً بين المحسوسات والمعقولات فهذا هو البرزخ المطلق الذى انفتحت فيه صور الكائنات ولا يزال الأمر كذلك دنيا وأخرى وأما البرازخ فمتعدده بتعدد المظاهر الإنسانية والمظاهر في البرازخ متعددة حكماً لأملاً وهي مسجونة في

برازخها بحسب أعمالها وسعة برازخها وضيقها وعلمها وذوقها وإحاطتها وعملها  
وقربها من أخلاق رسولها فكل من كان واسعاً الدرج من هو أصغر منه فيه والبرازخ  
النبوية وأسعة هذا بحسب مراتب الأنبياء وكمالهم فكل نبي مشارك لكل من تبعه  
في برزخه ولكن الحجب قائمة عند اتباعهم لانقطاع الاكتساب من الأعمال الصالحة  
عنهم فمن شاء الله أطلقه ومن شاء قيده ويفعل ما يشاء فإن الأمر هنالك كالأمر هنا  
إلا أنه على غير الصورة التي هنا فانهم .

وسألته رضى الله عنه : هل الأفضل اتبعي المشايخ الذين أدركتهم كالشيخ  
على المرصفي والشيخ أبي السعود الجارحي والشيخ نور الدين الشونى وأضربهم في  
الأكل مما يفتح الله به من غير عمل حرفة أم الأفضل عمل الحرفة فاجاب رضى الله  
عنه : من لا عمل له لا أجر له وبإيانه أن الأعمال والاكتساب من الأقوال والأفعال  
والانفاس المحمودة من سائر العالم مديرة للفلك وموجبة للأثر بحسب تلك الأحوال  
وبحسب نيات من ظهرت عنهم فإذا ظهرت الآثار وتنزلت على كل إنسان بحسب  
رتبته من تلك الأحوال فكل من كان عمله أتقن وأكمل كان فعله أسرع دورانا للفلك  
وكل من كان عمله أتقن وأكمل كان تضاعف الحسنات له أكثر ومن كان تاركاً  
للأسباب أصلاً دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له شيء من الأمداد لكونه لم  
يعمل شيئاً ومعلوم أن الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه في العطاء بلا عمل لبراءته  
تعالى عن أن ينفصل منه شيء لنا أو يتصل به شيء منا وإنما الأمر راجع هنا لنا  
بحسب أعمالنا وهو العنى الحميد ومن هنا عتب موسى على الخضر عليه  
السلام حين أقام الجدار بغير أجره لعلمه بهذا الأمر والرسالة وهب لا كسب فاراد  
الخضر عليه السلام أن يجمع لموسى بين مرتبتي الكسب والوهب وهى مرتبة  
الكمل والاقطاب والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن مصاحبة الكمل من الأفراد هل تفيد شيئاً فقال :  
إن نزلوا من مقامهم للمريد انتفع بهم وإلا لم ينتفع فالإفادة منهم بالاصالة مجهولة  
وإيضاح ذلك أن رتبة الكامل التي أقامه الحق تعالى فيها ليست له وإنما هى للحق  
والكامل عبد لا يعترض على شيء من أفعال سيده فهو لا ينفع ولا يشفع ولا يدفع

ولا يعطى ولا يمنع إلا بإذن خاص وأبى له بذلك من شأنه أنه مع الله تعالى دائماً على قدر الخوف لظنره إلى عالم الخوف والإثبات والمصاحبة تقتضى الميل إلى صاحب ضرورة والميل لا يخلو أما أن يكون لاثبات أو نفي وكلاهما ممنوع فى حق الكامل فمن قدمه الحق تعالى قدمه ومن أخره الحق تعالى أخره وإنما ذلك إضافة نسبية ولا نسبة له فى الإضافة فقلت له : فإذا وقع الإذن له كما تقدم بتقديم وتأخير هل يفعل فقال : نعم العبد من شأنه امتثال أمر سيده بالرضا والتسليم ولو أقامه فى وظائف الظلم فإذا أمره الحق تعالى بمساعدة أحد فى ولاية ساعده وعلمه أدب تلك الولاية وبصير ذلك المتولى لتلميذ له بقدر ما تحقق به منه فقط لأن ما كل أحد بقدر على أن يبرئ الكامل فى جميع مراتبه وقد كان سيدي إبراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول : وعزة ربي ليقتسمن وظائفى سبعون رجلاً ويعجزوا عن القيام بها والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن التكليف فإن فيه جمعاً بين ضدين من حيث كونه فاعلاً غير فاعل فكيف الأمر فقال رضى الله تعالى عنه : الألوهية مطلقاً قابلة للجمع بين ضدين فإنها قبلت التسمية بالمنتقم وليست الألوهية أولى باسم المنتقم من غيره من الأسماء فالحق تعالى إذا أمرنا بفعل شيء كأنه يقول يا عبدي اعمل فإنك مأمور بوجود ولا ترى أنك فاعل لأن الفعل لى وأنت معدوم محدث وأنا الفاعل لما أريد بفعلك لى وفعلك لك لأنى عنتى عنك وعن فعلى فيك ولك ربك فإن رأيت أنك فعلت فقد أشركت وإن لم تر إنك فعلت : فأنت كافر جاحد فاحذرنى وافعل كل ما أمرتك به واشهد الفعل لى ولا تنسب لنفسك فعلاً ولا أمراً إلا بقدر نسبة التكليف لتشكر على الحسن وتستغفر من القبيح وأنا الخلاق العليم والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الصلاة عن النبي ﷺ ، بالالفاظ المطلقة أو المقيدة أيهما أولى فى حق المصلى وهل الإطلاق الذى يعتمد عليه فى الصلاة مطلق عند الله تعالى : وهل التقييد الذى تثيراً منه مقيد عند الله أو مطلق .

فقال رضى الله عنه : لا تستعمل نفسك فى شيء من حيث نظرك إلى إطلاقه وتقييده فإن الإطلاق غاية التقييد كما أن التقييد غاية الإطلاق ، مع علمنا بأن

الأقوال الموصوفة بذلك غير مفتقرة إلى وصفنا لها بالإطلاق لاستغنائها بصفاتها الذاتية التي جعلها الحق لها حداً تتميز به عن غيرها ونحن لا اطلاع لنا على حقائق الذوات لتعرف ما تستحقه من الصفات المقنضية لذلك أو لغيره وكيف يمكن لأحد إيجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك خصيص بالجناب الإلهي أم كيف نحكم على الصفات التي هي أعراض ببقائها زمانين في جوهر واحد كذلك نقول في الصلاة على النبي ﷺ ، فإذا قال المصلي على النبي ﷺ ، اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله فقد استغرق هذا اللفظ والعدد والمعدود حساً ومعنى واستغرق أيضاً الزمن المطلق بأقسامه وكذا المستحيلات المضافة إلى القدرة والعلم فإذا كرر المصلي الصلاة على النبي ﷺ ، مرة أخرى فعلى أى عالم يقع مع الاستغراق المطلق وإذا لم تساو رتبة المصلي هذا العموم والشمول لضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه إطلاق والأعمال كلها لا تكون إلا على صورة عاملها قال ﷺ : الولد سر أبيه فمن علم ذلك وتحققه علم أنه لا يظهر من عامل عمل ولا قول ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الأوصاف إلا بحسب استعداده في ذلك الوقت وبحسب حقيقة رتبته في التوحيد إطلاقاً وتقييداً سواء كان ذلك اللفظ مطلقاً أو مقيداً وصل على نبيك كما أمرك الله أن تصلى عليه لتكون عبداً محضاً أمرك ربك بأمر فامتثلت أمره وكذلك فليكن فعلك في جميع عبادتك البدنية والقلبية والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن التفكير والتدبير في القرآن هل يصح بغير آلة من العلم كما هو الأمر عند فقهاء الزمان .

فقال رضى الله عنه : العقل هو آلة الحق التي جعلها قاطعة بحددها كل شيء والتفكير والتدبير صفة من صفات العقل والقلب وعاء ذلك كله وإصلاح الطعمة أصل ذلك وغيره فإن الإناء إذا كان شفافاً كزجاج وبلور وياقوت ظهر ما فيه . على صورة الأناء ولونه واستدارته وتربيعة وغير ذلك وإذا كان الإناء كشيء كالخشب والحديد والفخار لم يظهر لما فيه صورة ولألون ولا يعرف له حقيقة كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذه الآلة إذا طبع فيها الخير والشردام مكته ما لم تنغيت هذه النشأة



من أصلها وطبعها وغير ذلك وهذا غير ممكن أصلا لأن القدرة والإحاطة تابعان للصور  
قبل تكوينها إلا بعده وهذا سر من لم يشهده لم يعرفه ومن هنا يتحقق بسر القبطيين  
بعد انقضاء الاجل الموعود به وأطال في ذلك .

ثم قال وبالجملة فكيفما كان القلب متحققا بالصورة التي هي حقيقته كان ما  
فيه كذلك فالحكم دائما للقلب على القلب والروح وصفاتها كما أنه محكوم عليه  
أصلاح الطعمة وفسادها وقد أشار إلى ذلك قوله عليه السلام ، إن في الجسد مضغة إذا  
صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب فتأمل كيف  
أتى فيه بلفظة كل التي تقتضي حصر المجموع تعرف ما ذكرته فالقلب إذا صلح كان  
بيت الله والملك وإذا فسد كان بيت الشيطان والهوى فلا يقبل البيت إلا ما شا كله  
فافهم وكما أن الأحرف وعاء للمعاني فكذلك القلب وعاء لمعرفة الحق وكما أن  
الحرف إذا تغير بعض صورته أو صفتها فسد ما فيه فعلم أنه ليس لنا آلة يحصل بها  
العلم بالله وبالكون إلا العقل وبغير ذلك لا يمكن تحصيل علم أبدا كما أنه لا يصح  
دخول البيت من غير باب فافهم وتأمل فيه نغز بما تحبه والله تعالى أعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن لذة العلوم عند إيجادها في القلب قبل أن توجد  
في النفس هل هي مفتية للإنسان عن حسه كالأمر في النفس أم لا فقال رضي الله عنه  
: إذا كان القلب وسع الحق فكيف لا يسع نفسه وما ظهر عنه ومنه فقلت له : عالم  
الغيب أوسع من عالم الشهادة الذي هو العين والحكم دائر مع لعين إلا تفرق كما لا  
تفرق لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له : فما الحكم في الإفاضة على  
النفس فقال : بحكم استعدادها وقربها من عالمها الأول أو بحكم تقييدها وعدم  
استعدادها وضعفها وبعدها من عالمها الأول فقلت له : فلا بد من الفرق فقال : فرق بلا  
فرق كخطاب قلبك لنفسك وأنت أنت وهما عين نيتك فافهم .

وسألته رضي الله عنه : عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هي مستقيمة في  
نفسها أم لا فقال رضي الله عنه : الحكم في ذلك الوقت وعلم الوقت يذهب بذهابه  
والذهاب عدم فلا حكم له ولا عليه فقلت له : هذا إذا كان الفكر بتفكير فإذا كان

الفكر عن وقع في القلب في الوقت فذلك الهام فقال : لى بشرطه ففهمت مراده والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن بقاء العلوم في لوح النفس والإدراك لها كيف صح مع كثرة واردات العلوم الفياضة على القلب فقال رضى الله عنه : العلم صفة وبقاء العلوم إنما هو لاجل حفظها في الصورة التي ظهرت عنها أعمالا وأقوالا وأنقاسا حالة وجودها والمدرک لها إنما هو بالصفاء الذي هو نور القلب المطلق والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن معنى قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضى الله عنه : العلم صفة وكونك إليه صفقوا الصفة مع أخرى لا توجب نتيجة كالحكم في الأثنى مع الأثنى وأما قولهم الجهل قد يكون علما فذلك عند الحيرة فإن العجز في الحيرة قد يكون علما كما منموا العجز عن معرفة النفس علما بها قلت : ورأيت في كلام الشيخ محيي الدين ما نصه إنما كان العلم حجابا يعنى عن معرفة الذات لأنه دائما متقدم الرتبة على صاحبه وصاحبه خلف علمه لا يمكنه أن يتقدمه أبدا فهو دائما حجاب على صاحبه مانع من معرفة الذات فما عرف من الذات إلا العلم لا صاحبه انتهى والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن التفكير في القرآن هل هو كالتفكير في غيره فقال : هو بحسب قوة الآلة في القطع وصلابة المقطوع ولينه ولم يزدنى على ذلك والله أعلم .  
فقلت : له فلم كان التفكير للمبتدى يتفعه ولمن هو أكمل منه يضره مع أن الحال في ذلك عند المستلكن وغيرهم بالضد من ذلك .

فقال رضى الله عنه : القلب والنفس وغيرهما من المعاني الباطنة تألف صفاتها وإذا ألفت التفكير ولدت وهما والوهم يولد خيالا والخيال مع التفكير يولد علما والعلم يولد يقينا فلا يزال المرید يترقى بهمهته إلى غاية ما قسم له وأما الكامل فليس كذلك فيما ذكرناه بل يدرك في الزمن الفرد من العلوم ما لا يشاهد ولا يعلم ولا يوصف ولا يحصر مع أنه لا التفات له إلى ذلك فإن التفاتة إليه يشغله عن عبوديته التي خلق لها ولا يليق بعافل أن يشتغل بصفات نفسه عما يراد منه في ذلك الوقت

لانه يعلم ان جميع ما ظهر له من المعارف والاسرار إنما هو صفة له وتحصيل الحاصل  
فوت ومن كلام سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه : العاقل من استعمل نفسه عند  
مولاه فيما يليق بها فإنها ما ظهرت إلا وهى مرادة للعمل بها باطناً وإنما دفعها إلى  
الظاهر قوة الاستعداد وأطال فى ذلك .

وسألته رضى الله عنه : عن دخول الشخص فى مواضع التهم هل يؤثر ذلك  
فى الكامل .

فقال رضى الله عنه : نعم ومن فعل ذلك أتلف أتباعه وكل من ملك نفسه  
يخاف من مواضع التهم أكثر مما يخاف من وجود الألم فإن مواضع التهم توجب سقم  
القلب كما توجب الأغذية الفاسدة سقم البدن وسقم البدن أطباؤه كثيرون بخلاف  
سقم القلب فإن أطباءه قليلون فإياك يا أخى ومواطن التهم فإنها تحكم عليك ولو  
كنت بريئاً كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الظلمة والأمكنة بتنويرها  
وحرارتها وهما يريان من النور والحرارة .

وسألته رضى الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ أولم نمكن لهم حرمأً آمناً يجيبى  
إليه ثمرات كل شئ رزقاً من لدنا ﴾ ، هل هذا الرزق مقيد أو لكل من دخل هذا  
البلد .

فقال رضى الله عنه : أعلم أن أكمل البلاد البلد الحرام وأكمل البيوت البيت  
الحرام وأكمل الخلق فى كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه وتنفرد  
الأمداد عنه للخلق بحسب الاستعدادات وإنما كان هذا مخصوصاً بهذا البلد لأن  
الأمداد لا تنزل على قلب أحد إلا بعد تجرده عن حسناته وسيئاته فيولد هناك ولادة  
ثانية كما أشار إليه الحديث إنه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وحسنات الإنسان  
ذنوب بالنسبة إلى ذلك المحل الأقدس فقلت له : التجريد عن السيئات محله الموقف  
بعرفات كما ورد فالتجريد عن الحسنات أين يكون محله فقال : هو بحسب المراتب  
ولم أر ذلك إلا فى باب المعلاة فقلت له : فهل ذلك لا بد منه لكل حاج فقال : نعم  
ولا يشعر بذلك إلا من كان مضمكنا عارفاً فقلت له : فمضى يكون اللباس فقال : عند

قبره ﷺ وذلك ليظهر له الحق تعالى كرامته وظهور نعمته على أمته فتقر بذلك عينه  
فقلت له : فإذا التجريد الأول إما كان استعداداً فقال : نعم إلا أن بعض الناس الذين  
يرون نفوسهم هناك قد لا يفتح عليهم بشيء فيرجع إلى بلاده عارياً من الخير فلا يراه  
ولى الاعرف حاله فيمقته فلا يزال كذلك حتى يتعطف الحق تعالى عليه بالرحمة  
وربما مات بعضهم ممقوتاً نسال الله العاقبة فقلت له : فمن رجع إلى بلاده بالفتح  
المحمدي وثمراته هل يقع له بعد ذلك سلب أولاً إذ هو هبات وعطايا له بحضرة رسول  
الله ﷺ ، فقال : قد يقع السلب في مثل ذلك نادياً له حين يقع فيما لا يليق برتبته  
ثم إنه يعود له إذا بلغت العقوبة حدها فقلت له : وما حدها فقال : أن يأخذ في الذل  
والمسكنة والآنابة إلى الله تعالى وتبرراته وقرباته ولا يصير يرى نفسه على أحد من  
المسلمين فقلت له : فمن أكثر الناس سلباً فقال أهل الجدل لرؤيتهم نفوسهم على  
الناس ودعواهم صحة حجنتهم وامتحانهم بالشر ويؤذون غيرهم من الفقراء  
والعاقرين وكمل المؤمنين فقلت : له فمن أكمل الناس فتوحاً فقال : العارفون فإنهم  
كلما علت معارفهم وكثرت علومهم هضموا نفوسهم ورواؤا نفوسهم أحقر الخلق  
اجمعين وذلك لعلمهم أن العلوم والمعارف صفات والصفات تؤخذ من ذات وتعطى  
لذات أخرى فلا اعتماد لهم على علم ولا معرفة دون الحق تعالى فقلت له : فهل  
القطب بمكة على الدوام كما يقال .

فقال رضى الله عنه : قلب القطب طواف بالحق الذى وسعه كما يطوف الناس  
بالبيت فهو يرى وجه الحق في كل جهة ومن كل جهة كما يستقبل الناس البيت  
ويرونه من كل جهة ووجهه لأنه متلق عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو  
بجسده حيث اراده الله تعالى فقلت له الكامل لا ينتقل بجسده لسفر أو غيره إلا  
كامثال الناس فكيف ينتقل القطب بحكم خرق العادة فقال : الرتبة تحكم عليه بذلك  
وإذا حكمت الرتبة على كامل فلا تؤثر في كماله فإن الكمال هو الرتبة فاعلم ذلك .  
وسأله رضى الله عنه : عن المراقبة للحق تعالى على التجريد عن رؤية الأسباب  
والاكوان هل هي أتم من المراقبة للحق تعالى : في جميع الحالات من غير تجريد ولا  
رؤية ؟ .

فقال رضى الله عنه : المراقبة لله تعالى علينا لا تصح . لان المراقب ما راقب إلا ما تخيله  
فى نفسه ، وتعالى الله عن ذلك فما راقب المراقب أو أنس إلا بما من الله لا بالله فافهم  
وأطال فى ذلك .

ثم قال : وأعلم أن المراقبة من حيث هى تنشأ عن إصلاح الجسد بواسطة  
القلب كما أن إصلاح القلب بواسطة الطعمة وكما أن إصلاح الطعمة بواسطة  
الكسب فى الكون مع التوكل على الله تعالى فإن التوكل هو عين المراقبة وكان سيدى  
إبراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول : المراقبة لله تعالى تكون من الله ابتداءً ومن العبد  
فى النهاية اكتساباً ولذلك قال رسول الله ﷺ « أفلا أكون عبداً شكوراً » ولم يقل  
شاكراً فلتحققه بالعلم هو شاكراً ولنخلقه بالعمل هو شكور وفرق كبير بينهما فقلت  
له فالتجريد عن رؤية الأسباب لا يكون إلا فى عالم الخيال لأنه أفاد العلم والتجريد مع  
الاكتساب لا يكون إلا فى عالم الشهادة لأنه أفاد العمل .

فقال : نعم . فقلت له فالعمل إنما هو ظهور صورة العلم لا غير فأى فرق فقال  
: تعلمه كما علمت بالله كل شىء فقلت : له لا بد من بيان فقال : أنا وأنت تمييز عن  
البيان والبيان لما لا بيان له لا فائدة فيه ولو أن إنساناً عبر عنه بعبارة فلا تطيق القلوب  
تمسك ذلك لأنه غير مألوف ولا مشهود وأطال فى ذلك .

وسألته رضى الله عنه : عن مالوفات النفوس والركون إلى عالم الغيب  
والشهادة وما فيهما من الأسباب والوسائط المطلقة والمقيدة لم كانت أكثر من الركون  
إلى الحق مع أنه أقرب إلينا من كل شىء إلى نفسه فقال : لكون صفاته وأسمائه  
حكمت لنفسها بذاتها أنها قوى كل موجود وروحه غيره منها أن يوجد معها غيرها  
بالعدم المطلق والعدم هو الغير حقيقة ومن هنا يعلم الفرق بين الإلوهية والربوبية وبين  
القدم والحدوث وبين العبد وذئته وبين الرب وقدرته وبين الروح والجسد ويعلم الفرق  
بين كل شىء كما هو توحيد أكابر الرجال والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الطعمة هل تؤثر فى القلب أكثر مما يؤثر السلب  
فقال نعم : إلا أنه إذا استمر توجه القلب إلى الحق فى كل حركة وسكون من غير علة

فباب الفتح موجود ولا يد وما دام العبد متوجهاً فالمدد فيسأض على قلب من أريد له الكمال .

وسألته رضى الله عنه : عن ركوب النفس إلى خرق العوائد فقال : من سوء الأدب أن يالف العبد النعمة دون المنعم بها فإنه تعالى ما أعطاك النعمة إلا لترجع بها إليه عبداً ذليلاً ليكون لك ربا وكفيلاً ومعلوم أن الحق لا يكون ربا إلا لمن كان له عبد فإنما هو عبد نفسه أو عبد دنياه ودرهمه فانظر بأى شيء استبدلت ربك أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بغضب من الله .

سئلتهم من حيث لا يعلمون وأطال فى الاستدلال ثم قال : وبالجملة فجميع المؤلفات من جليل وحقير دون الله مذموم فقلت له كلما دون الحق تعالى مجهول ومعدوم والحق معروف موجود فكيف تألف أو تركن إلى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال : الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بأيدي عباده من المعرفة والوجود ففضل ورحمة وما حصل بأيدي عباده من الجهل والعدم فعدل ونقمة ولا يظلم ربك أحداً .

ثم إلى ربهم يحشرون والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الأطمعة التى يرسلها إلى بعض الأخوان ممن لا يتورع عن شيء يأتيه من الولاية هل أكل منها أم أردعا أم أقبلها وأفرقها على المحتاجين فقال رضى الله عنه : العبد لا ينبغي أن يكون له مع الله اختيار عند وجود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم المختار فكل مما يرسله الله تعالى : إليك بقدر حاجتك ولا تزد على ذلك وأعط ما زاد على حاجتك لمن أراد الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالاً محموداً عند نفسك تخرج عن رتبة المحققين وأسأله أن يديرك بأحسن التدبير فقلت له : فهل أسأل أن يرزقنى حلالاً فقال نعم وقال :

اللهم بارك لى فيه واسترنى به فى الدنيا والآخرة يا جواد يا كريم ثم قال : إياك والجزع فى مواطن الامتحان فقلت له الصبر لا يكون إلا باستعداد فقال : لا تقييد فإن

الطرق إلى الله واسعة والاستعداد طريق واحد ومن سلم أمره إلى الله رزقه العلم والعمل حتى يكون إماماً والله على كل شيء قدير .

وسألته رضى الله عنه : عن المرید هل الأولى له أن ينزل جميع مهماته على شيخة أم يتحمل أموره عن شيخة فقال رضى الله عنه : الأولى أن يتحمل عن شيخة كلما قدر عليه ولا يحمل شيخة إلا ما عجز هو عنه لئلا تألف نفسه الراحة في الدنيا فيتلف بالكلية وشيخة ليس بمقيم له وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال لمن سألته مرافقته في الجنة أعتنى على نفسك بكثرة السجود فقلت له : فإذا ليس له أن يتوجه بشيخة إلا في المساعدة له فقط فقال نعم إياك تعبد وإياك نستعين قال :

وقد رأى أخوك أفضل الدين في المنام أنه مات وأنا حامل نصفه وهو حامل نصفه الآخر فقلت له التفتير منك الذي لم تحمل نصفك الآخر فإن من احتاج إلى غيره فهو ناقص إلا إن كان عاجزاً بالعجز الشرعي .

وسألته رضى الله عنه : عن الميزان التي يوزن بها الرجال فقال : هي وهب وكسب القلب بالقلب والبصر بالسمع وهما بالقلب أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين عجب من ستر لا يحجب وعدم الحجاب حجاب إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد على أن أصل الميزان واحدوان جمعه الله تعالى في نحو قوله تعالى : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ كما أن أصل الإسلام واحد مع أنه بنى على خمس فافهم .

وسألته رضى الله عنه : عن ملازمة غلبة الحال لصاحبه هل هي نقص أو كمال فقال نقص لأنه كلما خف الحال وأبطأ وجوده كان في حق صاحبه خيراً كثيراً وأبين الحاضر من الغائب وأبين الموجود من المعدم فقلت له فهل غيبة الحال عن صاحبه أكمل في المعرفة فقال المعرفة نتيجة الثوب ونتيجة لا بسه وإذا سلم من الآفات والقواطع وحال عن الحال يملكه للحال كان نفسه حالاً لا صاحب حال وحينئذ يسمى عبد الله إن شاء صرفه في ملكه وإن شاء قبض عنه التصريف وإن شاء كشف له عن ملكوت السموات والأرض وإن شاء لم يكشف له إلا أنه لا يخرج من الدنيا حتى

يتساوى مع أهل الكشف بالكشف فى الكشف فما هو إلا تقديم وتأخير لا غير ثم  
قال : وأما نحن وأماننا فلا كشف محسوس ولا حس معقول ولا عقل ولا نقل ولا  
وصف لنا إلا العقل الملازم لنا فى رتبة الإيمان العارى عن الدليل بالمدلول والبرهان والله  
تعالى أعلم .

سأله : وسأله رضى الله عنه : عن العبد إذا أعطاه الله تعالى الأمان من سوء الخاتمة  
أعليه ضرر فقال علمه باليقين فى ذلك بوجوب الخوف عليه من سوء الخاتمة فإنه ما علم  
حقيقة إلا يقين نفسه فعلمه علم الوقت يذهب بذهابه ولا وصول له إلى يقين ما  
يحكم فيه الحق تعالى قبل وبعد إذ لا تقييد عليه تعالى ومن أمن من سوء الخاتمة فقد  
قيد عليه سبحانه بأنه لا يغير ما فعله ومن آمن للعبد علم بذلك بل لو قدر أن الله كلم  
عبدًا بلا واسطة وأقسم عليه بنفسه تعالى إنه لا يمكر به وإنه سعيد فلا ينقى للعبد  
أن يركن إلى ذلك لأنه تعالى واسع عليهم ولا علة لغوايه أو عقابه فى نفس الأمر كل  
يوم هو فى شأن ولولا الأدب لقلنا كل حجة أو طريقة له شؤون لا تحصي إن كنت قلته فقد  
علمته وهو على كل شيء وقيب .

وسأله رضى الله عنه : عن التوحيد ما هو ؟ فقال عدم قلت ووجود قال :  
ووجود فقلت : فإذا العدم وجود والوجود عدم فقال : نعم فقلت : فقد انعدم العدم  
لأنه عدم والعدم لا يعبر عنه ولم يبق إلا وجود كما كان وهو الآن على ما عليه كان  
فقال إن الله وأنا إليه راجعون ويهتدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

وسأله رضى الله عنه : عن الاسم والرسم هل هما حرفان أو حرف ومعنى  
فقال : المعنى لا يقرون إلا بالحرف والحرف قائم بالله فهو عنى عن المعنى فقلت :  
فقال : يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله .

فقال رضى الله عنه : قد عقبها بقوله والله هو الغنى الحميد فقلت له : الذى  
عندى أن اسم الجلالة الأولى هو المعنى والاسم الثانى هو الحرف ولذلك قال : وهو  
الغنى الحميد فقال : لا أعلم الآن أن أحداً من العارفين علم ذلك غيرك فقلت الحمد  
لله رب العالمين .



وسأله رضى الله عنه : أنا وأخى أفضل الدين أن نذهب إلى القرافة نزور  
الصالحين فقال ما معكما دستور فإن أصحاب التوبة اليوم من بلاد الشرق ما هم من  
أهل مصر فنسينا قول الشيخ وذهبتنا فحصل لنا انحراف في القلب ما كنا إلا هلكنا  
فأما أنا ففارقته من نواحي شون السلطان بمصر العتيق فلقينى واحد منهم فما كانت  
روحي إلا زهقت وأما أخى أفضل الدين فاجتمع باربعة نفر منهم على الهبة التى كان  
وصفها لنا الشيخ فمنهم اثنان سألاه العافية والأخران حصل منها المناقلة فقال : لهما  
الله ورسوله أقوى منكما فذهبا فلما رجعا رجعتا حكيتا للشيخ ذلك فقال : الحمد لله  
الذى ما صدقكما إلا هؤلاء ولو أنه صدقكما أحد من كبار أصحاب التوبة لهلكتما  
لانه لا طاقة لاحد بهم فلو توجهوا إلى جبل لهدموه فقلت له : فما بخلصنا من  
أصحاب التوبة إذا مررنا بهم فى أدراكهم واخطاطهم فقال الادب إذا خرج أحدكم إلى  
مكان خارج داركم فليقل دستور يا أصحاب الخط الفلانى وليحذر إن يلهو أو يلعب  
أو يمزح لأنهم يحمون من يحفظ معهم الادب فمن ذلك اليوم ما خرجت إلى مكان  
بعيد الاقلت دستور يا أصحاب التوبة وغفلت مرة تجاه البيمارستان فاحسنت بنفسى  
كان ورائى تمساح كبير يريد بيتعننى فالتفت فإذا شخص منهم اشعت الرأس كان  
عينيه جمرتان فقال : اصح لنفسك وتركنى فالحمد لله رب العالمين .

وسأله رضى الله عنه : هل أتكرم وأوتر أهل القلعة أم أتأدب مع الله تعالى  
الذى أفقرهم فقال الادب أرجع عندى فإنه ما أفقر غنيا الا الحكم أراد اظهارها فلا تجهل  
فإن كل ما فى الوجود بمراى من الله تعالى ومسمع فاصحبه تعالى بالادب ومعه ومع  
مصنوعاته بما هى عليه فى تلك الحالة التى شهدتها ولا تطلب نقلها عن تلك الحالة  
بغير إذن صريح منه وربما خالفت الأدب وطلبت أن تغنى من أفقره الله فيحول تعالى  
ذلك الحال إليك وينقلك عما تحبه وترضاه إلى مالا تحبه وترضاه كما طلبت أن تنقل  
ذلك العبد عما أحبه الله ورضيه له ثم إن عفا عنك ولم يعاقبك فقد يكون ذلك  
العفو استدرجاً لك من حيث لا تشعر فتهلك مع الهالكين .

وسأله رضى الله عنه : هل اصحب أحدا من مشايخ العصر لآخذ عنه الادب  
فقال : لا تفعل ذلك فى حياتى أبداً وأما بعد موتى فإن وجدت أحداً مخصوصاً

بالبلاء من الكمل فاصحبه وشاركه في البلاء الذي هو التصدر للطريق فقلت له فمن لم يكن مخصوصاً بالبلاء فقال : ذلك لا يمكنه الظهور لترتبة احد لانه يرى الستر واجباً عليه ثم قال : واعلم انه لا يظهر الأدب إلا بالعمل كما أنه لا يظهر العمل إلا العلم ولا اليقين إلا الكشف قال تعالى : فليستجيبوا إلى أي بالعمل كما استجيب لهم في العلم وليؤمنوا لي باليقين ، كما استجيب لهم في الأدب فافهم .

وسأله ﷺ : عن المسببات هل لها أسباب مخصوصة لا تقبل غيرها أم لا ؟ فقال لي ما مذهبك فقلت : مذاهب العلماء المشهورة هو مذهبي فقال : الذي اذهب إليه إن الأسباب كالمراثي المجلوة القابلة لظهور الصبور والمرأة الواحدة تعطى حقها من الظهور كما انها قابلة لكل ما يظهر فيها من لطيف وكثيف والاعيان التي هي المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكررة في الحقيقة وإنما هي انطباع أسماء المتجلى وصفاته في مرآة الذات الاحدية فالتنوع الواقع من المتجلى لا من غيره قال تعالى : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ فكل من عبد غير الله تبرا منه ، معبوده إلى الله فلا تقع عبادة ذلك العابد إلا لله تعالى والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها انتهى .

وسأله ﷺ : في عالم الحيال عن قوله تعالى : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ما المراد بها فقال : هي قلوب العارفين فقلت : له ما المراد بكون الشمس سراجا والقمر نورا فقال : وارث ومورث ولم يزد على ذلك ففهمت ما تحته والله اعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن عالم التقييد وعالم الإطلاق وأيهما اكمل فقال : التقييد حقيقة إطلاق كعكسه لسعة لإطلاق إذا إطلاق الحق لا مقابل له فلو كان له مقابل لكان كالتقييد على حد سواء فقلت له : فما تحقيق العبارة فقال : وهما صفات لذات احدية برتبة عن المتكرر والتشبيه ومعلوم أن الصفات توجب المثلية وغيرها كما أوجبت الذات على نفسها انعدام الصفة والإسم فافهم .

وسأله رضى الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ ولا تتركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ ، الآية فقال : هذه الآية متضمنة لعدم اختيار العبد مع ربه وهو مقام إبراهيم الخليل الذي أمرنا الله باتباعه ، إذا علمت ذلك فاعلم أن الامر كان صفة



ﷻ تنزل عليهم الملائكة عامة النبيين أن لا تخافوا ولا تحزنوا كمل العارفين وأبشروا  
بالجنة التي كنتم توعدون جميع المؤمنين ، فقد بينت هذه الآية مراتب الكمل كما  
بينت التي تليها صفاتهم وأحوالهم وهذه الآية من الجوامع قال : ولولا خوف الهتك  
لاستار الكمل لأظهرنا لك من هذه الآية عجباً والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن تفسير سورة التكويد والانقطار لامر ورد على أدى  
إلى السؤال عن ذلك فقال رضى الله عنه : ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ ظهرت وباسمه  
الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن إنك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعد ما توحدت  
ثم تعددت واتعدمت بظهور المعدود ، والقمر إذا تلاها ثم نزلت بما عنه انفصلت بما  
به اتصلت واتحدت ، ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ ثم تنوعت بالاسماء واتحدت بالمسمى  
وظهرت من أعلى عليين إلى أسفل سافلين ، ثم رجعت على نحو ما نزلت ولولا دفع  
الله الناس بعضهم لبعض لفسدت الأرض ، وبالجمال سكن ميدها ، وميدها هو  
فسادها ، ثم اتصفت وبعثت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت إلا بماله خلقت  
فخلقت وانحرفت فحشرت وباعمالها انحشرت ولحدوثها اتمدت كل ميسر لما خلق  
له ، قل كل يعمل على شاكلته ، ثم انعدم التقييد بوجود الإطلاق وانخرق الحجاب  
وتعطلت الاسباب وطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معهم كما كان وهو الآن  
على ما عليه كان لكن هم الذين حجبوا عنه يوم يأتهم الله فى ظلل من الغمام .

﴿ وإذا النقوس زوجت ﴾ ، وبزوجها تعلقت ، ولجنتها تشوقت ، وبحقيقتها  
اتصلت ، ولما ظهرها تعددت ، وبها تنعمت ﴿ والتفت الساق بالساق ، إلى ربك  
يومئذ المساق ﴾ ، ﴿ وإذا المؤودة ستلت بأى ذنب قتلت ﴾ ، والروح لم تقتل  
لأنها حية وإن قتلت فبمحبوبها قتلت وإن ستلت فيه فقاتلتها محببها بقتلها وبماتنا ،  
والموت عدم العلم ، والعلم عند الله لأنه عالم بالقاتل وما يستحقه فجزاؤه عليه  
ورجوعه إليه ، قائلوهم يعذبهم الله بأيديكم ﴿ وإذا الصحف نشرت ﴾ : بالاعمال  
التي هى علوم القلب المفاضة على الجوارح ، فالعمل صورته كما أنه روحه فمن لاروح  
لصورته لا نشر لصفحه ، وسيرى الله عملكم ورسوله يرى عملكم لأنه المعلم والله  
العامل المنزه عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدة بغيره ، يحشر المرء على دين خليله

﴿ وإذا السماء كَشِطَّت ﴾ لان السماء علوم والوجود يومئذ الأعمال ، ﴿ ووجدوا ما عملوا حاضراً ﴾ ، ﴿ الحكم يومئذ لله ﴾ ، بإسمه الله لا بإسمه الرب فحكم الله يعم وحكم الرب يخص ، ثم إلى ربهم يرجعون ولاوجود لصفة مع ذاتها ، ﴿ وإذا الجحيم سعرت ﴾ : نار الخلاف اشتعلت وبالأعمال المظلمة عذبت ، إنما يريد الله ان يعذبهم ببعض ذنوبهم ، فما عذبهم إلا بهم وما رحمهم إلا به ، والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهود ، ﴿ وإذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت ﴾ : كذلك . ﴿ فلا أقسم بالجنات المجرى الكنسن والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس إنه لقول رسول كريم ﴾ : لان الرسول هو المستوى بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقى بماء واحد . ذى قوة عند ذى العرش مكين : هو العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق الذى هو إطلاق المقيدات كما بدأنا أول خلق نعيده . مطاع ثم أمين إلى آخر السورة : صفات ونعوت وأسماء للموصوف المتنوع بالاسماء والله تعالى أعلم .

وأما تفسير سورة الانفطار فهي كتفسير سورة التكويد إلا أنه فى البرزخ مع بقاء نسب وحجب ليست كهذه ولا كتلك ، لانه عالم خيال لا حقيقة له ثابتة ، وهو محل تجلى الصفات الإلهية ، كما أن الدار الآخرة محل تجلى الذات العينية لقوله فى الحديث : « إنكم سترون ربكم » وأما الدار الأولى التى نحن فيها الآن : فهي محل تجلى الاسماء الخاصة بالرؤية فكل عالم من هذه العوالم الثلاثة قيوم به مظهر فرد من الافراد الثلاثة الذين هم آدم وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، فآدم خصيص بالاسماء ، وعيسى خصيص بالصفات ، ومحمد خصيص بالذات ، فآدم فائق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء ، وعيسى فائق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ، ومحمد ﷺ فائق لرتق الذات وراتق الاسماء والصفات لان الخصيص بالمظهر آدمى إنما هو الآثار الكونية ، فظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورفائقه ، وأما الخصيص بالمظهر العيسوى فهو المعارف الإلهية ، والكشوفات البرزخية ، والتنوعات الملكية ، والتنفسات الروحانية . وأما الخصيص بالمظهر المحمدى فهو الجمع والوجود والإطلاق عن الصفات والحدود ، وذلك لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد

شريعة ، بل سره جامع ونظره لامع فهو الاول والآخر والظاهر والباطن . وقد ولج كل  
 من هذه الافراد الثلاثة عالمه المختص به في هياكلهم التي هم عليها الآن ، ولم يكن  
 ذلك لغيرهم ، فآدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولاً قبل نزوله إلى هذا العالم ،  
 وعيسى كذلك إلى الآن في المثل الذي ولجه آدم مع ما اختص عليه من حقائق  
 الصفات وإحاطتها على عوالم الاسماء ، وترك الارض وصعد إلى السماء الدنيا ،  
 وعرف جميع أحكامها وتعلقاتها ، ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا إلى  
 انتهائه الذي هو السماء السابعة ، ثم أولج باستفتاحه عالم العرش إلى مالا نهاية له  
 ولا يمكن التعبير عنه إلا بالوصول إليه ، ولا وصول إليه ، فلا يصح لأحد أن يعبر عنه  
 لحقيقة إطلاقه ، ولذلك ادخر ﷺ دعواته ومعجزاته المخصصة به إلى ذلك اليوم  
 المطلق الذي لا يسعه غيره ، فإنه لو أظهر ذرة من معجزاته التي هي من خصائصه في  
 هذه الدنيا لتلاشى العالم بأسره لأنها كلها تجليات ليس فيها رائحة الكون المقيد ،  
 فهي برئية عن المثلية وما ظهر هنا من معجزاته قائماً ظهر لمشاركته خصوص المرسلين له  
 فيه لأنها كونيات مرسيات متخيرات متقطعات بخلاف ما سيظهر حكمه في  
 الدار الآخرة المخصصة بما يناسبها من الإطلاق وعدم الانقطاع فيوم آدم ألف سنة ابتداء  
 يومه وآخره كونه شفاعاً وذلك من سر اوليته وأصل إنشاء العوالم وظهورها كالواحد  
 مع الأعداد ، ويوم عيسى سبعة آلاف سنة ابتداءً ونهايته خمسون وذلك لكونه بعث  
 آخر الدنيا وأول البرزخ وذلك سبعة أيام ، ويوم محمد ﷺ ، وسلم خمسون ألف  
 سنة ابتداءً ولا نهاية له لأنه حقيقة الروح الكلية التي انفتحت في برزخيته بصور  
 العالم الإلهية والكونية فلذلك قال : « تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره  
 خمسين ألف سنة » فمن أمنع النظر علم حقائق الكون ، ومراتبه علماً يقينا وعلم  
 أيضاً ما يمكن تغييره هنا وما لا يمكن تغييره هناك انتهى ما استمليته منه رضى الله  
 عنه : عما فتح الله به على قلبه من تفسيره بعض إشارات السورتين وهو كلام غريب  
 ما سمعناه من غيره فالحمد لله رب العالمين .

وسألته رضى الله عنه : عن النور الذي يظهر على وجوه قوام الليل وغيرهم من  
 العباد ، هل هو علامة خير أو علامة شر ؟ فقال : هو علامة شر لأن الله تعالى إذا أراد

بعبدته خيراً جعل نوره فى قلبه ليعرف ما يأتى وما يذر وإذا أراد بعبدته شراً جعل نوره على وجهه وأخلى قلبه من النور فوقع فى كل رذيلة وكذلك كان أكمل الأولياء الملامتية لكونهم على أعمال صالحة لا يقدر أحد على القيام بها ومع ذلك لا يتميزون عن العامة بشئ فكانوا مجهولين القيام فى الدنيا لا يعلمهم إلا الله ، وحفظ الله تعالى عليهم رأس ما لهم فلم ينقص منه شيئاً ، بخلاف من ظهرت عليه أمارات الصلاح فإن الناس يتبركون به ويتنون عليه بذلك فرمما استوفى بذلك حظ عبادته والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الفقراء الذين لا يتحملون شيئاً من بلايا الخلق ويزعمون أنهم مسلمون لله هل هم أكمل أم الذين يتحملون البلايا عن الناس ؟ فقال رضى الله عنه : الذين يتحملون أكمل لزيادتهم بنفعهم للناس مع أن التحمل لا ينافى التسليم .

فقلت له : فهل يحل للمتحمليين للبلايا أن يأكلوا من هدايا من تحملوا عنه البلاء ؟ فقال : نعم لأنه كالجعالة على عمل معلوم من قضاء الحوائج ، بل هو من أجل الكسب لأن صاحبه قد خاطر بالروح فى دفع ذلك البلاء والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن أرباب الاحوال الذين يظهر عنهم الخوارق مع عدم صلاتهم وصومهم كيف حالهم ؟ فقال : ليس أحد من أولياء الله له عقل التكليف إلا وهو يصلى ويصوم ويقف على الحدود ، ولكن هؤلاء لهم أماكن مخصوصة يصلون فيها كجامع رملة لدوبيت المقدس ، وجبل ق ، وسد اسكندر وغيرها من الأماكن المشرفة أو التى انكسر خاطرهما بين البقاع بقلة عبادة ربها فيها ، فأرادوا جبر خاطرهما وإكرامها بالصلاة قال : ومنهم الآن الشيخ عبد القادر الدشوطي والشيخ أو خودة وجماعة ، ومنهم جماعة يصلون بعض الصلاة فى هذه الأماكن ، وبعضها فى جماعة المساجد وكان سيدى إبراهيم المتبولى يصلى دائماً فى الجامع الأبيض برملة لد فكان علماء حارته ينكرون عليه ويقولون لاي شئ لا تصلى الظهر أبداً مع كونه فرضاً عليك كغيره من الصلوات الخمس فيسكت والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن هؤلاء الذين قصدوا التسليك للناس من الفقراء فى أرض مصر مع جهلهم بعض أحكام الشريعة هل يقدح ذلك فى كمالهم ؟ فقال : نعم لا ينبغى للفقير التصدر فى الطريق إلا إن كان عالماً بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها وناسخها ومنسوخها خاصها وعامها بحيث لو انفرد فى جميع الأقاليم لكفى أهلها فى جميع ما يطلبونه من العلم ومن لم يبلغ إلى هذه الدرجات فليس هو من كمل الرجال وليس له التصدر فى الطريق إنما حكمه حكم بعض طلبة العلم يرشد الناس من العوام إلى بعض أحكام دينهم الظاهرة ، وليس له فى طريق القوم قدم لأنها كلها طريق غيب غير محسوس للناس وما تميز الفقراء عن الفقهاء إلا بهذه الطريقة فأحاطوا علماً بأحكام الشريعة وأسرارها والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : فى سنة إحدى وأربعين وتسعمائة هل أدخل فى حيلة الناس أم أمتنع ؟ فقال : لا أرى الامتناع من ذلك إلا أولى لك لأن غالب الناس قد استحقوا نزول البلايا والمحن والحسب والمسح وإيش جهد ما تعمل .

فقلت له : قد قال تعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ فقال : صحيح ولكن فيما يقدرون ثم قال : جميع الأولياء الأحياء والأموات قد ترحزحت أبوابهم للغلق وما بقى مفتوحاً إلا باب رسول الله ﷺ ، فأنزل كل شىء توجه به الناس إليك برسول الله ﷺ ، فإنه شيخ الناس كلهم وحكم الخلق كلهم بالنسبة إليه كالعبيد والعلمان الذين فى خدمته ، فهو يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : متى يكمل العالم فى درجة العلم ؟ فقال : إذا صار الشارع مشهوداً له فى كل عمل مشروع وصار يستأذنه فى جميع ما يأمر به الناس وينهاهم عنه من الأمور المستنبطة ، ويفعل بما يأذن له فيه منها فإن اجتهد قد يخطئ .

فقلت له : هذا فيما يأمر به الغير فكيف حاله فيما يفعله هو ؟ فقال : لا يكمل فى مقام العلم حتى يستأذنه فى كل أكل وشرب وليس ودخول وخروج



وجماع وغير ذلك من سائر الحركات والسكنات ، فإذا فعل ذلك كان كاملا في العلم  
والادب وشارك الصحابة في معنى الصحبة والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : هل أزور إخواني في هذا الزمان أو أترك الزيارة خوفا أن  
أشغلهم بزيارتي عن أمر هو أهم منها ؟ فقال : حرر النية الصالحة أولا ثم زر ولو  
مرتين في النهار وليس اللوم إلا على من يزور لغرض نفساني ، ثم قال : احذر أن  
تشغل من تزوره عن الله أو عن حرفته التي أمره الله بها فإن غالب الناس لا يراعي مثل  
ذلك فيكون ذلك اليوم غير مبارك على الزائر والمزور والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الحديث إن الله يكره الخبير السمين فقال : الخبير هو  
العالم وإنما كرهه الحق تعالى حين يسمن لأن سمنه يدل على قلة ورعه إذا لو تورع  
عن الشبهات لم يجد شيئا يشبع منه حتى يسمن فقلت له : فما المراد بالراسخين في  
العلم فقال : الراسخ في الشيء هو الذي لا يتزلزل عنه .

فقلت له : فإذا ذلك مدح ظاهرا ذم باطنا لعدم ترقيه حينئذ فقال : نعم وما  
يذكر إلا أولو الالباب ولذلك كان العارقون لا يتقيدون بعلم شيء ظهر لهم لدوام  
ترقيهم فلم في كل لغة علم جديد كالمجتهد سواء والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن ادخار القوت هل هو محمود لاطمئنان الجزء الذي  
فيما يحمل هم المعيشة فقال : ليس لفقر أن يدخر القوت إلا إن كان على بصيرة بأنه  
قوته وحده ، ليس لاحد فيه نصيب ، ويكون الحق تعالى عجل له قوت العام مثلا  
فضلا منه ، فإن لم يكن على بصيرة وكشف فليس له أن يدخر ، لأن الحامل له على  
ذلك إنما شح في الطبيعة ، فقلت له : فإذا أطلع الله تعالى على أن ذلك قوت عياله  
مثلا لا يصل إليهم إلا على يديه فهل يدخر ؟ فقال نعم ، فقلت له : فإن علم أنه  
رزقهم ولكن لم يطلع الحق تعالى أنه يأتيهم على يديه هل له ادخاره : فقال : لا ،  
فقلت له فإن أطلع الله تعالى على أن ذلك لا يصل إليهم إلا على يديه لكن في زمان  
معين لم يأت ؟ فقال : هو بالخيار حينئذ إن شاء أمسكه إلى ذلك الوقت وإن شاء  
أخرجه عن يده ، فإتاما هو حارس ولم يأمره الحق بإمساكه وإذا وصل ذلك الوقت المعين

فإن الحق برده إلى يده حتى يرده إلى صاحبه ، قال : وهذا أولى لأنه يكون بين الزماني  
غير موصوف بالادخار ، فإنه خزنة الحق لاخازن الحق والله تعالى أعلم .  
وسألته رضى الله عنه : عن حج بعض الفقراء فى كل سنة من غير زاد ولا  
راحلة هل هو محمود ؟ فقال : هو مذموم شرعاً لان الله تعالى فرض الاستطاعة فى  
فرض الحج ونقله خوفاً من تحمل من الناس فى الطريق ووقوعه فى الحقد والكراهة لكل  
من لم يطعمه ولم يركبه ، هذا أمر لازم ومقابل عن السلف من نحو ذلك ، إنما كان  
ذلك لكثرة رياضة نفسه فراضوا نفوسهم بالجوع حتى صارت تصبر على الطعام  
أربعين يوماً وأكثر ، وبعضهم حج من مصر بأربعة أرغفة حملها معه أكل فى كل ربع  
من الطريق رغباً وبعضهم حج برغيفين رغبوا أكله بمكة ورغبوا أكله فى العقبة ،  
وبعضهم أكل فى مصر من يوم خروج الحجاج فلم يأكل شيئاً حتى رجع مصر ،  
فمثل هؤلاء يسلم لهم حالهم ، وأما من يسلق الناس بالسنة حداد فسفره حرام والله  
تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن حديث إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر  
كيف ذلك ؟ قال : هو العالم الذى يأمر الناس وينهاهم ولا يعمل هو بعلمه أو يعمل  
بعلمه ويتقدى به الناس ، فإذا كان فى أواخر عمره رغب فى الدنيا وترك الزهد والورع  
فيموت على أسوأ حال نسأل الله العاقبة .

وسألته رضى الله عنه : عن السب الذى أجاب به الأشياخ مرديهم فى  
قبورهم وحرم ذلك الفقهاء مع أئمتهم ؟ فقال : هو كثرة الاعتقاد الصحيح ، فالفقير  
يعتقد فى شيخه أنه حى فى قبره والحى يجيب من ناداه والفقير يعتقد إمامه مات  
والميت لا يجيب من ناداه ، ثم قال : والله لو صدق الفقير فى اعتقاده الإمام الشافعى  
أو الإمام الليث أو الإمام أشهب أو الطحاوى لأجابوه من قبورهم كما أجابوا من  
ناداهم من الفقراء الذين يعتقدون حياة هؤلاء الأئمة فى قبورهم ، فالأمر تابع لاعتقاد  
المريد لا للمشايع والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن قوله تعالى فإنى قريب فقال : فى ذلك بشارة

عظيمة لنا لإفاضته حينئذ فضله علينا ، لكوننا أقرب جوار له تعالى وهو أولى من وفى به بحق الحوار وإذا لم نعلم به نحن فنحن أولى بمغفرته ورحمته وعقوده وصدقته من سائر المخلوقات فالحمد لله رب العالمين .

وسألته رضى الله عنه : عن الخواطر القبيحة والشهوات الغالبة التى يستجيبا فى العرف عن الإفصاح بها هل يصرح بها المرید لشيخه أو يكتتمها عنه باللسان ويذكرها له بقلبه ؟ فقال : الإفصاح عنها للشيخ أولى لأنه لا عورة بين المرید وبين شيخه إذ هو بطبيعه ، ولا يكلف الشيخ بالمكاشفة عن حال المرید هكذا درج الاشیخ من السلف حتى أنهم سموا الكشف عن قبائح المرید كشفا شيطانياً يتوبون منه ويستغفرون ، وما كنتم مرید عن شيخه شيئاً إلا خان الله ورسوله وخان نفسه وشيخه ، وربما مات برأيه مع تلبسه بصورة النفاق حال حياته ، فإنه كان يظهر للناس خلاف ما هو فى الباطن ، ثم قال : وقد بلغنا عن الشيخ زور فهار العجمى المدفون بقرافة مصر قريباً من سيدى يوسف العجمى رضى الله عنهما أنه كان يصيح فى حرم مكة من شدة العشق حتى ربما أسقطت الخواطر من شدة صياحه ، فمنعوه المطاف وصار يطوف بعيداً فى حوانب المسجد ، ثم إن الله تعالى حول ذلك العشق الربانى إلى عشق جارية مغنية فجاء إلى الصوفية وقال : خذوا خرقتكم أنا فتنت بحب فلانة وتحول عشقى وصباحى إليها فلا تظنوا أننى باق على ما تعهدوه منى ثم صار يحمل لها العود إلى محل الغناء والسكر مدة سنة ، ثم حول الله عنه ذلك الحال إلى الحال الأولى من الصوفية وقال البسوى الحرقفة فأتى رجعت إليكم فقال له بعضهم : هلا كنت سترت نفسك فقال : لا أحب أنى أكذب فى الطريق ، رضى الله عنه .

وسألته رضى الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ ، هل يشمل الرزق المعنوى كالعلوم والمعارف وهل يخاف على ذلك الرزق من السلب أم صاحبه آمن أن يسلب منه ؟ فقال : كل ما جاء للعبد من غير سؤال أو بسؤال عن إذن إلهى خاص فهو منة من الله تعالى لا حساب على صاحبه فى الآخرة ولا يسلب منه بخلاف ما كان بالفسد من ذلك فإن الآفات قد تطرقه والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عما يصيب الاطفال والبهايم من الامراض والعايات هل ذلك كفارة لها لمعصيتها فيما بينها وبين الله تعالى أم كيف الحال ؟ فقال : ليس ما يصيب الاطفال والبهايم مما ذكر كفارة لها لعدم معصيتها شرعا ؟ وإنما ذلك فى الاطفال لكون الحوامل والمرضعات يأكلن ويشربن بشرة نفس أكثر مما ينبغى أو غير ما ينبغى من ألوان الطعام والشراب ، فيتولد فى أبدانهن أخلاط غليظة مضادة للطبيعة فيتولد ذلك فى أيدان الأجنة فى بطونهن وفى لبن أطفالهن الفساد فيكون ذلك سببا لامراض الاطفال وإعلالهم وأوجاعهم من حصول الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقه وسماجة الصورة ، ثم قال : ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب إلا فى وقت الحاجة بقدر ما ينبغى من أجل ما ينبغى من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ، ثم يستريح وينام ويمتنع من الإفراط فى الحركة والسكون ، وأما سبب الامراض التى تصيب البهايم فإنما هو لكونها تطعم وتسقى فى غير وقته ، أو غير ما تشتهى أو تزيد فى أكلها على الحاجة ، ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها فتمرض لاسيما فى شدة الحر والبرد والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن حديث إذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكى ويقول : يا بوله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار لم لم ينفعه هذا البكاء مع أنه فى دار قبول التوبة الآن التى هى دار التكليف ؟ فقال رضى الله عنه : إنما لم يقبل منه بكاؤه وندمه لأنه من وجه واحد لا من الوجهين فقلت له : كيف ؟ فقال : لأن لإبليس وجهين وجه يمد به العصاة فلا يعصى أحد إلا بواسطة فهذا لا يمكنه التوبة منه أبداً ، ووجه يؤدي به وجه عيوديته مع ربه لكونه يرى أنه يتصرف تحت مشيئته وإرادته فى أهل قبضة الشقاء والتوبة ، إنما تصح من الوجهين وهو لا يمكنه التوبة منهما جميعا فحكمه حكم من أبطن الكفر وأظهر الإسلام والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ، الآية هل قال تعالى لهم ذلك بواسطة ملك آخر أم بلا واسطة ؟ فقال رضى الله عنه : أعلم ان المقاطعة تختلف باختلاف العوالم التى يقع

فيها التناول ، فإن كان رأى في العالم المثالي فهو شبهة بالمكاملة الحسية ، وذلك بأن يتجلى لهم الحق تجليا ماثاليا كتجليه في الآخرة في الصور كما ورد وإن كان التناول واقعا في عالم الأرواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسى ، فيكون قوله تعالى للملائكة في حقيقة معنى فتوهم للمعنى المراد وهو جعله آدم خليفة في الأرض دونهم ، ويكون قولهم للحق تعالى وقوله : ﴿ أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسُدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ ﴾ ، إلى آخره هو إنكارهم لذلك وعدم رضاهم به الناشئان من احتجابهم برؤية نفوسهم وتجنّبهم عن مرتبة من هو أعلى منهم بكونهم اطلعوا على نفسه دون كماله .

وسألته رضى الله عنه : عن سبب القساوة التي يجدها العبد في قلبه في بعض الأوقات حتى لا يقدر على قلبه يحضر مع ربه في حال دعاء أو صلاة أو مراقبة ؟ فقال رضى الله عنه : سبب ذلك قيام وصف العزّة والغنى بك فإن حضرة الله عز وجل لا يدخلها من تلبس باحد هذين الوصفين ، فإذا رأيت توقف الدعاء عن قضاء الحاجة أو طلبت الحضور مع الله في عبادة فلم تقدر ففتش نفسك وثب من هذين الوصفين وأنت يجب دعائك وتدخل حضرة ربك فقلت : فإذا كان غناه وعزه بالله تعالى فقال : بمعانته ولو كانا بالله تعالى وذلك لأن الغنى والعز صفتان لله تعالى أصالة فلا يقبل عزيزا ولا غنيا مطلقا فافهم ، والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : في حال كمال الاستعداد ما آفة العقل ؟ فقال : الخدر فقلت له : فما آفة الإسلام والإيمان ؟ فقال : العليل ، فقلت له : فما آفة العمل ؟ فقال الملل فقلت له : فما آفة العلم ؟ فقال : الدعوى ، فقلت له : فما آفة الحال ؟ فقال : الأمن فقلت له : فما آفة العارف ؟ فقال : الظهور فقلت له : فما آفة القول ؟ فقال الجور فقلت له : فما آفة المحبة ؟ فقال : الشهوة النفسانية فقلت له : فما آفة التواضع ؟ فقال : الذلة لغير الله ، فقلت له : فما آفة الصبر ؟ فقال : الشكوى لغير الله ، فقلت له : فما آفة التسليم ؟ فقال التقرّيب في أوامر الله ونواهيه ، فقلت له : فما آفة الغنى ؟ فقال الطمع في أن يكون كل شيء له فقلت له : فما آفة العز ؟ فقال : البيطر فقلت له : فما آفة الكرم ؟ فقال : السرف فقلت له : فما آفة البطالة ؟ فقال : الفقر من الاعمال في

الدارين ، فقلت له : فما آفة الكشف ؟ فقال : التكلم به ، فقلت له : فما آفة الاتباع  
 للسته ؟ فقال : التأويل لآيات والأخبار فقلت له : فما آفة الأدب فقال : التفسير ،  
 فقلت له : فما آفة الصحبة فقال : المنازعة ، فقلت له : فما آفة الفهم ؟ فقال :  
 الجدال مع الناس ، فقلت له : فما آفة المرید ؟ فقال : التسلل على مقامات الرجال من  
 غير سلوك طريقهم ، فقلت له : فما آفة الفتح ؟ فقال : الالتفات إلى غير الله ، فقلت  
 له : فما آفة الفقيه ؟ فقال : الكشف ، فقلت له : فما آفة السالك ؟ فقال : الوهم ،  
 فقلت له : فما آفة الدنيا ؟ فقال : شدة الطلب لها ، فقلت له : فما آفة الآخرة ؟  
 فقال : الإعراض عن أعمالها التي يكون منها بناء دورها وقصورها ونعيمها ، فقلت له  
 فما آفة الكرامات ؟ فقال : الاستدراج ، فقلت له : فما آفة الداعي إلى خير ؟ فقال :  
 حب الرياسة ، فقلت له : فما آفة الظلم ؟ فقال : الانتشار ، فقلت له : فما آفة  
 العدل ؟ فقال : الانتقام ، فقلت له : فما آفة التقليد ؟ فقال : الوسوسة ، فقلت له :  
 فما آفة الإطلاق ؟ فقال : آفة الإطلاق الخروج عن الحدود ، فقلت له : فما آفة رؤية  
 النقص في الأعمال ؟ فقال : قلة الشكر لله تعالى ، وأنهى وهو كلام نفيس .

وسألته رضي الله عنه : عن تعظيم الخلق للعبد بسبب ورعه وزهده وغيرهما  
 من الأخلاق هل الأولى التظاهر بفضد ذلك حتى لا يعظمونه ؟ فقال رضي الله عنه :  
 من شرط العارف أن يتعرف الأسباب وينظر ميزان الحق فيها ، لا أنه يرميها بغير إذن  
 شرعى إلهي قال : وتامل السيد عيسى عليه السلام لما كان يتشوش من تعظيم بنى  
 إسرائيل له باللفظ والحضوخ بالرأس فر إلى البراري هروبا من ذلك كيف عبده  
 وجعلوه لها ففر من شيء فوق في أعظم منه ، وإن كان لم يقصده بدليل أنه مثل عم  
 ذلك كما أفصح عنه القرآن بقوله تعالى : ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ثم قال واعلم أن سبب اختيار العبد مع الله تعالى إنما هو ظنه أن الله  
 تعالى خلق العبد لنفسه وغاب عنه أنه تعالى إنما هو خلقه لنفسه تعالى ليعبده  
 ويسبح بحمده ويستعمله فيما يريد لا فيما يريد العبد والله أعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن مقام الإحسان هل يصح لأخذ دخوله قبل التخلق  
 بكمال الإيمان ؟ فقال : لا يصح دخول مقام الإحسان إلا بعد التخلق بكمال الإيمان ،

فإن بقيت عليه بقية منه فهو محجوب عن شهود الحق في عبادته كأنه يراه ، فقلت له : وما علامة كمال الإيمان في العبد ؟ فقال : أن يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب وينسرى منه الإيمان في نفس العالم بأسره فيأمنوه قطعاً على أنفسهم وأموالهم وأهلهم من غير أن يتخلل ذلك الأمان بتهمة فقلت له فما أصح مقام الكمال في الإيمان ؟ فقال : أصح الإيمان ما كان عن نجل إلهي ، لأنه حينئذ يكون إيمانه على صورة إيمان الرسل ودونه ما كان عن دليل ، ولما علم الصحابة أن إيمان الرسل لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله ﷺ قط عن حقيقة إيمانه ، لأن حقيقة الرسالة تقتضي أن لا دليل عليها وأن الرسل مع الحق في التوحيد العام كنحن معهم ، إذ هم مأمورون كما نحن مأمورون ، لكونهم مقلدين للحق ونحن مقلدون لهم وإيضاح ذلك أن تعلم يا أخي أن رتبة الإيمان تصاحب كل مرتبة كما يصاحب الواحد مراتب الأعداد الكلية والحزبية إذ هو أصلها الذي بنيت عليه فروعها وثمارها ، فقلت له : فهل يصح التعبير عن حقيقة الإيمان ؟ فقال : لا يصح لأنه شيء وقر في الصدر لا يمكن التعبير عنه ، قال وأما ما ورد في السنة من الألفاظ التي يحكم لصاحبها بالإيمان فإنما هي راجعة إلى التصديق والإذعان للذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر في قلب العبد بالفطرة ، ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله ﷺ عن حقيقة هذه الألفاظ ولا ناقشوا أحد من أصحابها ، بل أجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا أسرار الخلق إلى الله تعالى ، هذا بالنظر لعوام الناس وإلا فقد سأل رسول الله ﷺ حارثة عن حقيقة إيمانه وقال يا حارثة لكل حق حقيقة الحديث والله أعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن علامة صحة توحيد العبد لله تعالى ؟ فقال : علامته أن لا يراى على أحد من خلق الله تعالى ، لأنه يرى الوجود كله بحكم الارتباط ومن علاماته أيضاً أنه ينتفى عنه الرياء والإعجاب بعمله وسائر الدعاوى المضلة عن سواء السبيل وذلك لأنه يشهد جميع الأفعال والصفات ليست له بالأصالة وإنما هي لله عز وجل ، ومعلوم أن أحداً لا يراى بعمل غيره ولا يعجب به ولا يترين به ، ثم قال أقول لك الحق لا يصحب التوحيد شرك ولو باللفظ كقوله قيمت وقعدت واكملت ونحو ذلك كما لا يصحب الإسلام اعتراض ، وكما لا يصحب الإيمان

تاويل ، وكما لا يصحب الإحسان نوء أدب ، وكما لا يصحب المعرفة تهمة وكمالاً  
يصحب الإخلاص في العمل لذة وكمالاً لا يصحب العلم جهل والله أعلم .  
وسألته رضى الله عنه : أيهما أكمل القن أو المكاتب ؟ فقال : القن أكمل  
فقلت له كيف ؟ فقال : لأن المكاتب ساع في خروجه من رزق سيده ودخوله في رزق  
نفسه وشهوته فإن وفى بفعل ما كاتبه عليه سيده انقطع عنه الإمداد وإن لم يوف  
بذلك فحاله موقوف وخاتمته مجهولة وأيضاً فإن العبد يحمل إليه رزقه وهو فى رزق  
سيده واحد والمكاتب يسعى فى طلب رزقه ثلاثة سيده ودينه ونفسه تبصرة وذكرى  
لاولى الأليات .

وسألته رضى الله عنه : هل للعبد حالة كمال لا يكون فى مقابلتها نقص ؟ فقال  
: لا ما كمل عبد من جهة إلا ونقص من جهة أخرى فقلت له : ما مثاله فقال : من  
غفل عن ربه هنا طال حضوره معه حضور حساب أو عتاب ، ومن طال حضوره معه  
هنا خف حضوره معه هناك ، فالعارفون يتلذذون بحساب الحق تعالى وعتابهم  
ويحسون أن تقوم الحجة عليهم فى كل عمل كما قال الشبلى إنى أحب أن يطول  
حسابى يوم القيامة لأجل قولى له يا عبيدى فهذه عندى الذم من نعيم الجنان كلها ،  
وقال مجنون ليلى رضى الله عنه .

ولقد همت بقتلها من حينها  
فانهم والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : هل أعمل لى حرفة أكل منها ؟ فقال : لا تختبر مع الله  
شيئاً إلا مع استئذانه وإذنه لك فإن رزق العبد فى طلب مرزوقه دائر ، والعبد فى طلب  
رزقه حائر ويسكون أحدهما يتحرك الآخر ، فلا يقال السعى أفضل مطلقاً ولا ترك  
السعى أفضل مطلقاً كما يظنه من ليس عنده تحقيق ، بل هو على قسمين رزق بائى  
إليك بلا سعى فلا يقال فى هذا السعى أفضل ورزق لايد فى وصولك إليه من السعى  
فلا يقال لو ترك هذا السعى كان أفضل فانهم .  
وسألته رضى الله عنه : هل للعارف أن يحمى نفسه وأصحابه بالحال والتأثير



من يؤذيهم من الظلمة ؟ فقال : نعم له ذلك ولو مرة وإن كان ذلك نقصاً في الأدب فهو كمال من حيث العلم ، ثم قال من ترك المؤاخذة لم يؤذه تعب أكثر من المؤاخذة ومن الناس من لا يرجع عن الأذى إلا إذا مس باضرار والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : مادهلبيز نزول العلوم الإلهية في القلب ؟ فقال : ذهب جميع النقول منه فإذا صار فارغاً من جميع النقول الكونية فقد نهياً لنزول الواردات والعلوم والمواهب لأنها لا تنزل إلا في الأوعية الفارغة ، ثم لو تصور نزولها في الأوعية المنقوش فيها نقول العلماء كان حكمها حكم الكتابة على الكتابة فلا يصير أحد يعرف بقراءة الكتابة الأولى ولا الثانية فتأمل قال وقد انشد مجنون بنى عامر :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً فارغاً فتمكنتا

والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن العبد هل يصح له معرفة مقامه عند الله تعالى في الحالة الراهنة ؟ فقال نعم : يعرف ذلك باحتساب نهى سيده وامتثال أمره ، فإن لم يجتنب ولم يمثل مطلقاً أو في بعض دون بعض فهو فيما أحل به من ذلك متمسك باخلاق الشياطين ، فإن غاب عن نفسه بالكلية فهو متمسك بحال الحيوانات لا اجر ولا إثم ، فمن لم يعرف حقيقة نفسه فليعرف حقيقة علمه فإن الثوب بدل على لا بسه والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن سبب كفر الكفار مع أنهم كانوا موجودين عند أخذ الميثاق الأول ؟ فقال رضى الله عنه : إنما كفر منهم من لم يكن موجوداً عند أخذ الميثاق فلذلك آمن ببعض ، وكفر ببعض لأن ظهور الخلق هناك كان على التدرج كظهورهم هنا لكن على غير هذه الصفة ، كونا وزمناً ، والوجود واحد فهذا كان سبب كفر من كفر بعد الميثاق ، وأما من كان موجوداً عند الميثاق الأول فإنه آمن بجميع ما آمن به نبيه بحكم المطابقة وهنا أسرار لا تسطر في كتاب والله أعلم . فقلت له : فهل كان أخذ العهد على الموجودات وهي مجسدة روحانية أم روحانية فقط ؟ فقال : الروح لا توجد قط إلا في مركب من جسد أو شبح ولا تعقل بسيطة أبداً لكن الحكم

الرب فيجعل عليه لها جميع الأجلال المبرورة في بكر منته الخلق بهما فمن لم

حقيقة دائر مع الأرواح لا مع الأجساد فإنه لولا الروح ما صح للجسم النطق ولا الإجابة ببلى فإن الموجودات في الأولية عبارة عن أشباح يتعلق بها أرواح ، ولكن الروح هو الظاهر على الشبح هناك كالحال في الأجساد الأخروية تنطوي أجساد أهل الجنة في أرواحها عكس أهل الدنيا فيكون الظهور هناك للروح لا للجسم ، حتى أن بعض الناس أنكروا حشر الأجساد حين رأى في كشفه أرواحا تطير كيف شاءت والحق ما ذكرناه والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن علامة أصحاب الأحوال حتى نعاشرهم بالأدب ؟ فقال : علامتهم صفرة الوجه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة الفهم لما يقال لهم وأطال في ذلك .

ثم قال : وسمعت سيدى إبراهيم المتبولى رحمه الله يقول ما فى قلب العبد يظهر على وجهه ، وما فى نفسه يظهر فى ملبوسه ، وما فى عقله يظهر فى عينيه ، وما فى سره يظهر فى قوله ، وما فى روحه يظهر فى أدبه ، وما فى جسده يظهر على حركته ، فأرباب الأحوال كالسفن مشرعين سائرين بالهواء إن سكن سكنوا ، وإن سار ساروا ، والعارفين كالجبال الراسيات والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن أشد العذاب على العبد ؟ فأجاب أشد العذاب سلب الروح فقلت له : فما ألد النعم ؟ فقال : سلب النفس ، فقلت له : فما أكمل العلوم ؟ فقال : معرفة الحق ، فقلت له : فما أفضل الأعمال ؟ فقال : الأدب ، فقلت له : فما بداية الإسلام ؟ فقال : التسليم فقلت له : فما بداية الإيمان ؟ فقال : الرضا ، فقلت له : فما علامة الراسخ فى العلم ؟ فقال : أن يزداد تمكينا عند السلب وذلك لأنه مع الحق تعالى بما أحب لا مع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة فى حال علمه وفقداه عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن العارف هل له التصرف فى رتبته بخلعها على من بعده من ولد وصاحب ؟ فقال : لا يصح للعارف التصرف فى ذلك لأن الرتبة حقيقة لله تعالى يورثها من يشاء من عباده ، فقلت له : فهل للقطب الغوث فعل شيء من

حرق العوائد كطى الأرض ونحو ذلك ؟ فقال : ليس من شأن القطب إظهار الكرامات  
والخوارق لأن مقامه التستر ، وهذه الأمور تظهره ، ثم سكت ثم قال : وقد تحكّم  
عليه الرتبة بفعل ذلك وإذا حكمت الرتبة على كامل بشيء فلا تؤثر في كماله سواء  
كان قطبا أو غيره انتهى .

وسأله رضى الله عنه : هل للعبد أن يحكم على نفسه بالعدم ليعطى الوجود  
لله حقه ؟ فقال نعم لكن يكون شهود هذا العدم من وجه واحد لا من كل وجه لأجل  
التكليف ، ثم قال وأوضح لك ذلك وهو أنه كما حكمت الذات على نفسها  
بالوجود كذلك يجب على العبد أن يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال : ومن هنا  
يعلم الفرق بين الألوهية والربوبية ، وبين العبد والرب ، وبين الروح والجسد والله  
أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن مقام رأيته وهو : أتى رأيت نفسى مت ودخلت  
القبور وسألته نفسى عوضا عن الملكين هل ذلك صحيح ؟ فقال : هو صحيح لكن  
السؤال حقيقة إنما ترجع ثمرته وفائدته للملكين لا لك لأنك لم تزدد بسؤالهما علما  
عما كنت عليه فافهم .

وسأله رضى الله عنه : هل أرخى لى عذبة كما عليه طائفة الصوفية ؟ فقال  
رضى الله عنه : لا ترخى لك عذبة إلا إن أعطاك الله تعالى النمو والزيادة فى كل  
شياء نظرت إليه أو منسسته فتكون تلك الزيادة المرخاه من العمامة علامة وإشارة إلى  
التحقق بهذه المرتبة من باب التحدث بالتنعم لا غير ، وبلغنا عن السرى السقضى لما  
أرخاها لأبى القاسم الحنيد أراد أن يسقف بيته فقصرت خشبة منه عن الوصول إلى  
الجدار الآخر فمطها بيده فطالت معه كالعجين فمن حصل له مثل ذلك فله أن يرخى  
له عذبة ويرخيها للمريدين وإلا فبتركها فقلت له فما شرط لباس الخرقه عندكم ؟

فقال : شرط لباسها عندى أن يعطى الله تعالى عند ذلك الشيخ من القوة  
والعزم أنه بمجرد ما يقول للمريد انزع قلنسوتك أو ثوبك مثلا أن ينزع عنه جميع  
الاخلاق المذمومة ، فلا يصير فيه خلق مذموم ، ثم إنه يلبسه القلنسوة التى معه أو

الثوب فيخلع عليه فيها جميع الاخلاق الحمودة التي يمكن مثله التخلق بها، فمن لم يعطه الله ذلك فهو بالباسه الخرقه للمزيد كالمستهزئ بالطريق، قال: هكذا ليستها من يدى سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه، قال: وذكر الشيخ محبى الدين بن العربى رضى الله عنه انه لبسها كذلك من يد سيدى أبى العباس الحضرمى رضى الله عنه: تجاه الحجر الأسود وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقالات الشيوخ، قلت له: فما شرط تلقين الذكر عندكم؟ فقال: شرطه أن يعطى الله الشيخ من العزم انه يخلع على المرید حال تلقينه الذكر جميع علوم لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ فقلت: وما علومها؟ فقال: هي علوم الشريعة المطهرة فلا يصير بعد التلقين يجهل شيئاً من أحكام الشريعة المطهرة فيستغنى عن سؤال الناس وعن النظر فى كتاب، قال: ولما لقن رسول الله ﷺ على بن أبى طالب رضى الله عنه وخلع عليه ذلك صار يقول عندى من العلم الذى أسره إلى رسول الله ﷺ ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل، فقال له ابن عباس: كيف ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إن جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله ﷺ ليلة الإسراء وقال: وما لنا إلا له مقام معلوم فلا يدري ما وقع لرسول الله ﷺ بعد ذلك فهذا هو التلقين الحقيقى، فقلت له: فإذا أهل الزمان الظاهرون غالبهم ليس باهل هذه المراتب الثلاث فقال نعم إنما هم يتزاحمون عليها بغير حق، فقلت له: فإذا صرحوا بانهم إنما يفعلون ذلك تبركاً بالسلف هل عليهم لوم؟ فقال لا، والله تعالى أعلم.

ثم إنى ذكرت هذه الشروط لبعض المشايخ من أهل العصر فقال هذا ليس بشرط فعرضت ذلك على الشيخ فقال: ومن أين لهؤلاء معرفة شيء من ذلك؟ فلما جهلوا ذلك مع دعواهم المشيخة ظنوا أن غيرهم حاله كحالهم، وفى ذلك تنقيص لأهل الطريق ومثل هؤلاء لا يرجى لهم صلاح ولا فلاح لعدم طلبهم الترقى فإن طالب الترقى، كلما ذكر له مقام يقول كيف الترقى إليه حتى أصل إليه؟ ويشكر من يذله على ذلك فلو كان عند هؤلاء خير لسألوا عن طريق الترقى إلى ذلك، فالله يلطف بنا وبهم أجمعين.

وسألته رضى الله عنه: عن خطور ثواب الاعمال على قلب العبد حال الشروع

في الطاعة هل يقدح ذلك في كمال الإخلاص ؟ فقال : لا يقدح إن شاء الله تعالى إذا طلب ذلك من وجه المنه وإظهار الغافة ولكن عليك بالأدب مع الله ، وافعل كل ما أمرك به واترك العليل كلها في جميع أعمالك وأحوالك واقطع الكل بقوله تعالى بمحو الله ما يشاء ويثبت ، واحذر أن تقطع بشيء فهمته من الكتاب والسنة ولو كان في نفس الأمر موافق للصواب فإن معاني كلام الله لا تنحصر لأحد من الخلق ولو انحصرت لأحد ما كان سائر المجتهدين على هدى من ربهم فافهم وسمعته يقول لا تتكلموا قط مع من أفتى في التوحيد فإنه مغلوب على ما هو فيه وكلوه لشيعة الله عز وجل ، ولا تشتغلوا بالإكثار من مطالعة كتب التوحيد فإنها توفقكم عما أنتم مخلوقون لأجله ، فكل تكلم بحسب ذوقه ومراد الأشياخ من المرید أن يدوق أحوال الطريق ويتكلم كما تكلموا لا أنه يحفظ مقالات الناس . انتهى .

وسمعته يقول : عليكم بحفظ لسالككم مع علماء الشريعة فإنهم بوابون لحضرات الأسماء والصفات ، وعليكم بحفظ قلوبكم من الإنكار على أحد من الأولياء فإنهم بوابون لحضرات الذات ، وإياكم والانتقاد على عقائدكم بما علمتموه من أقوال المتكلمين فإن عقائد الأولياء مطلقة متجددة في كل وقت بحسب مشاهدتهم للشئون الإلهية وغيرهم ربما ثبت على عقيدة واحدة في الله حتى يموت لحجابه عن الشؤون الإلهية ، وإياكم أن تقرّبوا من الأولياء إلا بأدب ولو بأسطوكم فاحذروهم فإن قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فرمما مقتوا على أقل من القليل ويتخذ الله مرادهم فيكم ، قال : وأما المجاذيب فسلموا عليهم بترك السلام عليهم ولا تسألوهم الدعاء فرمما دعوا عليكم وكشفوا غوراتكم انتهى .

وسمعته يقول : إذا صحبتكم كاملاً فلا تؤولوا له كلاماً إلى غير ظاهره فإن الكمل لا يسترون لهم كلاماً ولا حلاً ، إذ التدبير من بقايا النفوس وحفظها وهم قد خرجوا عن الحفظ ، و أيضاً فإنهم لا يرون إلا الله فيسترون كلامهم عن سواهم .

وسمعته يقول : اسألوا الله العفو والعافية وألحوا عليه في ذلك ولو كان أحدكم صبوراً ، فإن الله تعالى يحب من عباده إظهارهم الضعف عن تحمل سطوات بلاياه وغضبه ومكره لتعذر مقاومتهم للقهر الإلهي .

وسمعه يقول : الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وانت قلبها فكل كفة ملت إليها فانت لها .

وسمعه يقول : عليكم بتطهير باطنكم من الغل والمقد والحرس ونحو ذلك فإن الملك لا يرضى أن يسكن بجواركم وأنتم على هذا الحال فكيف بالحق تعالى يا داود طهر لي بيتاً أسكنه .

وسمعه يقول : عليكم باخراج كل ما علق به نفوسكم ولم تسمح بإظهاره من علم أو حال أو غيرهما ، وعليكم بالنصح لإخوانكم ولو ذمكم - وسمعه يقول عليكم بإصلاح الطعمة ما استطعتم فإنها أساسكم التي يتم لكم بها دينكم وأعمالكم الصالحة ، فإن كنتم مشردين عن الأسباب فاقبلوا كل ما أرسله الحق تعالى إليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة ، وإذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال أطلععه الله تعالى على موضع كل لقمة من أين جاءت وعلى من يستحق أكلها من الناس ، كالبناء لكل طومة عنده مكان يضعها فيه .

وسمعه يقول : إذا غضب شيخكم على إنسان فاجتنبوه ولا تصافوه تغضبوا ربكم ، فإن الأشياخ لا تغضب إلا بحق ، ولا ينبغي لكم البحث عن سبب غضبه عليه بل سلموا لشيخكم ، وإذا فاجأكم في حال فلا تدفعوها عن أنفسكم ، ولا تستجلبوا ذلك بجمعية باطنكم وتفعلكم فإنه سوء أدب ، ولا تأنفوا قط من التعلم ممن خصه الله بفضيلة كائناً من كان لاسيما أهل الحرف النافعة وذوى البيوت فإن عندهم من الأدب ما ليس عند غالب الناس ، وأياكم أن تظهروا لكم كسفاً أو كرامة دون أن يتولى الله تعالى ذلك من غير اختياركم ، واحذروا من قربه تعالى أن يفتنكم بالقرب مع أنه لا خصوصية لكم فيه ، وذلك أن أحدكم كلما علم ما هو عليه من القرب بعد عن حضرة الله عز وجل ، فإن حقيقة القرب الغيبة عن القرب بالقرب حتى لا يشهد العبد حاله في القرب إلا بعداً ، ولا حاله في العلم إلا جهلاً ، ولا حاله في التواضع إلا كبراً ، فعلم أن شهود القرب يمنع العلم بالقرب ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ، واحذروا من الاغترار بمحبته لكم أن يستدرجكم بحبكم له حتى

يشغلکم بکم عنه فإنه إذا كشف لكم عن حقائقکم حسبتم أنکم هو ، ومن هنا يقع الاستدراج أين التراب من رب الارباب فقلت له : فما الخلاص فقال أن تشهدوه تعالی به لا بکم .

وسمعه رضی الله عنه : يقول إذا نازعتك أحد في مسألة ورد عليك قولك في مصنفك أو غيره فلا تبادر لجوابه ولا ترادده بل تریض وانتظر له وقتاً آخر وتعرف سبب ذلك القول عليك من الحق بحضور وأدب ، فربما يكون الحق تعالی إنما رد عليك قولك علي لسان هذا المنازع لغفلة طرأت عليك ، ومتى أجبت عن نفسك من غير تعرف السبب فقد خرجت عن أدب الحضرة الألهية .

وسمعه يقول : إذا ذكرت لأحد فائدة فلا تذكرها له مع شهود أنك أعلم منه أو أفضل فتحجب بذلك ويقوم شغوفك عند نفسك عليه ، بل اذكر الفائدة خوفاً أن تلجم بلجام من نار يوم القيامة ، أو بنية نشر الشريعة في العالم لا غير ، وإذا أنكرت على شخص منكراً في الشرع منصوصاً عليه باتفاق العلماء فلا تنكره عليه بطعنك مع الغيبة عن الشارع ، ولا تعنفه عليه بل قل له إن الشرع قد نهى عن مثل ذلك ، واحذر أن تقول له أنت مخالف للشريعة أو قد خالفت بذلك المسلمين وارفق به ما استطعت ، وإياك أن ترى نفسك عليه حال الإنكار لأن نفسه تتحرك وتعاوندك ولو كان معك الحق اليقين ، وذلك لأن النفس إذا تحركت ركبها الشيطان فيضير هو الناطق فيها فتقوم أنت وتقعّد من الغيظ إعتقاداً منك أن تلك المعاندة من أخيك ، ولو كشف لك لرأيت إبليس هو الناطق والراكب لأخيك فافهم . فقلت له : كيف أرى نفسي وأنا عالم عامل دون الجاهل الفاسق ؟ فقال : التفاضل لا يقع في الذوات حقيقة وإنما يقع في الصفات فصفة العلم التي قامت بك مثلاً أفضل من صفة الجهل التي قامت بأخيك ، فما وقع التفاضل إلا في الصفة ولم يقع التفاضل في الذات ، وانظر إلى قوله تعالی **سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْإِنسَانِ إِذْ قَالَ لِلَّهِ رَبِّي إِنِّي كُنتُ مِنَ الْغَافِلِينَ** ﴿١٠٢﴾ ﴿١٠١﴾ **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ** ﴿١٠٣﴾ فتسمى بالاسم الذي يشاركه فيه جميع الناس ، ولم يتسم غي هذه الآية بأعلى أوصافه كالنبوة والرسالة فما فارق غيره إلا بالوحي كما قال يوحى إلى كل ذلك مراعاة لمقام العبودية التي خلق لأجلها ، ولولا أن رسول الله ﷺ أمر بإظهار رتبته في الآخرة بقوله : « أناسيد ولد آدم يوم

القيامة ولا فخر ، لما تلفظ بذلك ولا عرف أحد سيادته على بقية الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام . فافهم فعلم أن التفاضل لا يكون إلا في الأشياء الثابتة ، وأما العلوم والأحوال فإنها غير ثابتة فتؤخذ من محل وتعطى لمحل آخر ، فإذا سلبت يا أخي من العلم ذهب فضلك الذي رأيت به نفسك على الجاهل ، فلا ينبغي لأحد أن يفضل نفسه أو غيره إلا بأمر إلهي ، فإن العوضه لها وجه إلى الحق تقبل به ما يقبله الإنسان الكامل ، وكذلك الجاهل فانظر إليه من ذلك الوجه لتوفيه والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن القهر والمنازعة هل يوصف بهما العبد وهو في حضرة الله عز وجل ؟ فقال : لا يصح لمن هو في حضرة الحق عز وجل قهر لغيره ولا مغالبة له ولا منازعة لان حضرة الحق تعطى بالخاصية صاحبها الحشوع ، قال **تعالى** : ما تجلى الله عز وجل لشيء إلا خشع ، ومتى ظهر من عبد قهر أو منازعة تحققنا أنه ليس في حضرة الله تعالى أصلا وإنما وجهه مصروف إلى الكون والحجاب والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن العوام والخواص من أهل الطريق ما تعريفهم ؟ فقال : العاصي من أهل الطريق من كان مقلداً لغيره فاستبد بعقيدته إلى أمر مربوط ، ثم سلك الطريق مع تلك العلة فهو إن فتسح له ما يوافق معتقده سماه فتحا وإلصاقا منعاً ، وقد يحيى الحق إلى مثل هذا فلا يقبله لكونه جاء في غير معتقده ، وأما أهل التحقيق من الخواص فلا يتحققون أن في الجناب الإلهي منعاً أصلاً وجوده فياض على الدوام وإن وقع له منع أو عطاء أو ران ، وإنما هو عبارة عن توجه عين البصيرة إلى غير الوقت الذي خلقوا له ، فمتى صرفت أعين بصائرهم عن رؤية المكون قام معها الكون ولا بد فعلم أن عين البصيرة لا تزال قابلة والمرأة لم تنزل مجلوة ، وإنما التفات واقع في المبصرات فإن رأت النور رأت ما كشفه النور ، وإن رأت الظلمة لم تتعدها إذ الظلمة لا تتعدى ما وراءها والأعمى إنما هو ناظر إلى ظلمة الماء الذي نزل في عينيه والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن طلب المرید ظهور كرامة هل يقدح ذلك في أعماله وهل عدم وقوع الكرامة يدل على عدم دخوله في طريق القوم ؟ فقال رضى الله عنه :



طلب المرید الكرامة مما يفقد في إخلاصه ، ثم لا يبدل عدم الكرامة على أنه لم يحصل له شيء من مقامات القوم .

وإيضاح ذلك أن تعلم يا أخي أن الدنيا ليست موطن النتيجة والثواب وإنما هي موطن العمل وتهيهو المهل ، فكما أن الآخرة ليست دار عمل كذلك الدنيا ليست بدار نتائج ، فلا يجب على المرید إلا تهيهو المهل ، وأما النتائج فإنها أمامه في الدار الآخرة ، فعلم أنه لا يلزم من كون الإنسان لم يكشف له عن شيء مما كشف للقوم أن يكون ناقصاً لا نصيب فيما حصل للقوم بل يقال إنه عند الموت كمل تهيهوه واستعداده ولا فرق بين من كوشف بالأمور في ذلك الوقت وبين من كوشف له طول عمره ، إنما هو تقديم وتأخير والله اعلم .

وسألته **رحمته** : عما يفعله المشايخ من ترتيب الأوراد للمریدین هل هو مذهبكم ؟ فقال : لا ذلك مما أكرهه ولا أقول به لأن الأوراد تصير حينئذ بفعلها العبد بحكم العادة ، يمر الإنسان عليها بحكم الغفلة والطبع والقلب في محل آخر ، وإذا لم يتقيد الإنسان بالأوراد وذكر الله تعالى متى وجد إلى ذلك سبيلاً في أي وقت كان بحضور وإقبال صادق وهمة وعزم كان أقوى في استعداده ، فالمدار على عدم الغفلة في العبادة ، فمن رزقه الله تعالى الحضور في الأوراد المرتبة فلا بأس به فقلت له : فما مذهبكم في المعاهدة للمرید بانه لا يعود بعضى الله عز وجل ؟ فقال : هو أيضاً مما نكرهه لأنه لا يأمن متعاطى ذلك من الوقوع في الخيانة فيصير عليه إثم المعصية وإثم خيانة العهد ، ولو أنه لم يقع في معاهدة لكان عليه إثم واحد فالأحسن للشيخ أن يأمر المرید بفعل الأوامر واجتناب النواهي من غير معاهدة ويفعل الله ما يشاء والله اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الفرق بين خاطر الحق تعالى وبين خاطر الملك ؟ فقال : خاطر الحق تعالى لا يكون فيه أمر ولا نهى أبداً إذ قد فرغ تعالى من الأوامر والنواهي على لسان رسوله **ﷺ** ، فكل خاطر تجد فيه أمراً أو نهياً فاعلم أنه خاطر الملك فعلم أن خاطر الحق تعالى الآن إنما يعطيك المعارف الإلهية ويكشف لك عن

الأمور الغيبية التي جهلتها من الكتاب والسنة ، ويكون سمعك وبصرك ويدك ومؤيدك إلى غير ذلك ، فقلت له : فما الفرق بين العلم والكشف ؟ فقال : الكشف هو علمك بالحقائق على ما هي عليه في نفسها ، والعلم هو علمك بالأمور على ظاهرها والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن حديث « اعبد الله كأنك تراه » أى الحاليتين أكمل أن يعبد الله كأنه يراه أو يعبد الله على الغيب ؟ فقال رضى الله عنه : عبادة الحق تعالى على الغيب أكمل لما فيها من التنزيه قال تعالى : ﴿ ألم تعلم بأن الله يرى ﴾ ، وأما عبادة العبد لربه كأنه يرى ربه فإن ذلك راجع إلى ما أمسكه في نفسه من شاهد الحق وأقامه كأنه يراه وهذه درجة العوام ، ثم يترقى منها إلى درجة الخصوص وهو كونه تعالى يرى العبد والعبد لا يراه ، وذلك أنك إذا ضبطت شهوده تعالى في قلبك عند صلاتك فقد اخلت شهودك عن بقية شهود الوجود المحيط بك ، وإذا تحققت ذلك علمت عجزك عن رؤيته لتقيدك وإطلاقه وضيقك وسعته ، فإذا عرفت ذلك بقيت مع نظره المحقق إليك لا مع نظرك إليه لأن نظرك يقيدته فيخرجه عن إطلاقه فيتحدد وهو المنزه عن الحدود والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن قول بعضهم إن الأحدية سارية في جميع الوجود وما معناه ؟ فقال : أعلم أنه لما كان الإنسان روح العالم وكان عبارة عن نفس ناطقة وجسم حساس وكان حسده أنه حيوان ناطق ومتى سقط شيء من حده سقطت حقيقته ، وكان غيب الإنسان الذى هو روحه قائماً بظاهره لا قيام لوجوده إلا به لمضاهاته للعالم الأكبر اقتضى بهذا الاعتبار أن يكون جميع الوجود بأسره مطلقه ومقيدته ظاهره وباطنه قائماً بالحق ، مفتقراً إليه ، لا يقوم بنفسه طرفة عين ، فمن شهد ذلك تحقق سر بيان الأحدية حينئذ في الأشياء بسيطها ومركبها وجميع أحكامها ، فليتأمل فإنه نفس والله أعلم .

وسمعت رضى الله عنه يقول : ما العلة في منسح المرید من قبول الرفق من الناس ؟ فقال : لأن المرودة والطبع يحملانه على مكافأة الناس على إحسانهم وتوفية

حقوقهم ، وعلى مراعاتهم وإذا كان الأمر كذلك فمتى يتحقق السالك بالجمعية مع الحق تعالى والأحدية تطلب من يتوحد ليتوحد بها وإذا تفرق السالك فلا أحدية فلا فتح والله أعلم .

وسمعته رضى الله عنه يقول : ينبغي للذاكر أن يكون ذكره للتعبد فقط لا لطلب مقام وذلك ليكون فى تهيبته غير خال من العبادة ، وقد قالوا إنما شرعت الخلوة للتفرغ من الأكوان وتهيؤا محل لا غير .

وسمعته أيضاً يقول : إذا ورد على الباطن ذكر معين فليكن السالك ساسكناً لا يساعده بتفعله فإذا ذهب الوارد لنفسه من غير مساعدة الهيئة كان أكمل فى الاستعداد .

وسمعته يقول : التحلى الذاتى لا يكون أبداً إلا بصورة استعداد العبد وغير ذلك لا يكون ، فإذا المتجلى له ما رأى سوى صورته فى مرآة الحق وما رأى الحق أوه . قلت : وقد أوضحنا ذلك فى مبحث الرؤية فى العقائد الكبرى فراجعه والله أعلم .

وسمعته يقول : إن الشيطان ليقنع من العبد بفسخ عزمه من طاعة إلى طاعة وذلك أنه يحسن له أن يعاهد الله تعالى على إحياء ليلة من الليالى بالصلاة فإذا شرع فيها جاءه وحسن إليه الذكر وما فيه من الجمعية فيترك العبد الصلاة ويجلس يذكر الله تعالى فيقع العبد فى نكت العهد مع الله تعالى ، وهذا هو مراد إبليس ، ومن جملة مكاييد إبليس أيضاً أنه يأتى العبد بالكشف التام والعلم الصحيح ويقنع منه أن جهل من اتاه لعلمه أن الجهل اكتف حجاب النفس فيدخل عليه بعد ذلك كل شبهة ، ومن علامة مكره بالعبد أن يكشف له معاصى العباد فى قعود بيوتهم وهتك أستارهم وهو كشف صحيح لكنه شيطاني يجب على العبد التوبة منه والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الحكمة فى وجوب استقبال القبلة ألحق تعالى فى جهة الكعبة دون غيرها مع أن الجهات كلها فى حق الحق تعالى واحدة ؟ فقال رضى الله عنه : لا يتقبل الحق تعالى من العبد إلا روحه لا جسده ، فالعبد إذا مستقبل

للحق في غير جهة بناطله ، وليحذر العبد أن يتوهم أن نفسه قد أحاطت بها الجهات  
كصورتها الظاهرة خوفاً أن يبقى الحق في وهمه كالدائرة المغيطة ، فإن ذلك جهل بالله  
تعالى بل كما يرى نفسه التي هي ليست من عالم الحس في غير جهة ، كذلك يكون  
الحق في غير جهة ، وأما ظاهر العبد فإما هو متوجه إلى جهة القبلة المحصورة وذلك  
ليجمع همه على الأمر الذي هو فيه فإنه لو لم يؤمر باستقبال جهة معينة وكان على  
حسب اختياره لتبدد حاله وكان يترجع عنده في كل وقت جهة ما وربما تكافأت في  
حقه الجهات فاحتاج إلى فكر واجتهاد في الترجيح فيتبدد بالكلية ، فلذلك اختار  
الحق تعالى له ما يجمع همه ويربح قلبه . انتهى .

قلت : وقد بسط الشيخ محي الدين الكلام على هذا المحل في واقع الأنوار والله  
أعلم .

وسأله رضى الله عنه : لم كان صاحب الحال يؤثر في الناس إذا وعظهم دون  
الكامل ؟ فقال : اعلم إن أول الطريق بداية ، ثم حال ، ثم رسوخ ، فمن صحب  
صاحب الحال قلب عينه كالإكسير ومن صحب الراسخ حين رسوخه وثباته لم تؤثر  
صحبته فيه ، ولذلك كذبت الأمم ورسلاها لأن الرسل ما بعثت إلا بعد رسوخها في  
العلم بالله تعالى وتمكنها وحكمها على الحال ، فلذلك كان الراسخ يخاطب الناس  
بظواهر الأمور ويبطن عنهم ما فوق طاقتهم فلا يؤمن به إلا القليل فافهم .

وسأله رضى الله عنه : عن السالك إذا مات قبل فتحه ؟ فقال : يرفع إلى محل  
همته لأن همته تجذبه انتهى والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الخواطر إذا تراكت على الباطن في صلاة أو غيرها  
بماذا ترد ؟ فقال : لا يخلو تعلق خاطر إما أن يكون بموجود أو معدوم فإن كان تعلقه  
بموجود فأخرجه عنك وازهد فيه ينقطع خاطر عنك ، وإن كان تعلقه بمعدوم فتعلم  
أن هذا ليس من شأن العاقل أن يعلق خاطره بالعدم فرد خاطر عنك بالعلم إلى أن يسكن  
والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الكامل هل له الركون إلى عدم مسكر الحق تعالى

به ؟ فقال : الكامل لا يحكم على الله بشيء ، ولو بلغه أعلى المقامات وقال له رضيت  
عنك رضاي الأكبر ، فبعد ذلك كله لا يؤمنه تعالى وذلك لبوفاي الألوهية حقها ،  
وتأمل بما أثنى ما ورد في أن جبريل وإسرافيل لما خلق الله النار طفقا بيكيان فأوحى الله  
تعالى إليهما ما بيكيكما وهو أعلم فقالا : خوفاً من مكرك ، فقال لهما الحق تعالى :  
فكهدا كوننا لا تامنا مكري والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن قول أبي يزيد سبحاني مع أنه مشهور بالكمال  
والشطح لا يكون من كامل ؟ فقال رضى الله عنه : اعلم أن أبا يزيد لما نزه الحق تعالى  
وقدسه قيل له في سره هل فبنا عيب تنزهنا عنه قال لا يارب قال له الحق تعالى فنفسك  
إذن نزه عن النقائص ، فلما جاهد نفسه ونزهاها عن الرذائل قال سبحاني قولاً ذاتياً  
ضرورياً حقاً لا دعوى فيه قال وقد عجبت ممن يؤول أخبار الصفات كيف لم يؤول  
كلام العارفين مع كونهم أولى بالتأويل من الرسل لنقصهم في الفصاحة عن الرسل  
والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن ميزان الحركات المحمودة والمذمومة ؟ فقال : ميزانها  
أن تنظر ما بعدها فإن وجدت سكوناً ومزيد علم فاعلم أنها من الحق ، وإن وجدت  
بعدها ندماً وضيقاً وتشويشاً فاعلم أنها حركة نفسانية أو شيطانية هذا ميزان الحركات  
والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : هل يصح للذاكر الإقبال على الحاضرين ومكالمتهم  
ويكون مع ذلك حاضراً في عالم الباطن كحضوره في خلوته ؟ فقال : لا يصح ذلك  
لمستدى ولا منتهى ، إلا ترى إلى رسول الله ﷺ الذي هو سيد المرسلين كان إذا أتاه  
الوحي يغيب عن الحاضرين إلى أن ينقضي الوحي ثم يسرى عنه هذا مع كونه كان  
في خطاب ملكي ، فكيف يكون استغراقه في خطاب الحق تعالى ! فقلت له : فهل  
للذاكر أن يشتغل بمعاني الذكر ؟ فقال : لا ينبغي له أن يشتغل بمعاني الذكر وإنما  
الواجب الاشتغال بالذكر على وجه كونه تعبداً لا يعقل معناه ، فإذا ذكر كذلك كان  
الذكر يعمل بخاصيته فيه ، فقلت له : فإذا الواجب على الذاكر مراقبة المذكور فقال

نعم لان المذكور بما أتى الذاكراً فلا يجده حاضراً فيحرم مدهه لانه لا يعطى إلا الحاضر معه والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن المجدوب هل يعرف الطريق كالسالك فقال : اعلم ان مثال المجدوب مثل صاحب الخطوة الذى تطوى له الأرض ، فالناس يرحلون المراحل المعتادة فى مدة معلومة وصاحب الخطوة يقطعها فى اقرب وقت بغير تعب وتزوى له الأرض إلا أنه يمر ببصره على جميع المراتب ، فكذلك المجدوب لا يد من عبوره على المقامات التى هى علامة الطريق فيمر عليها بسرعة .  
وأما السالك فيقيم الله تعالى فيها ما شاء ، فلا تتوهما ان المجدوب لا يعرف الطريق والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن وقوع له الصلاة فى القبر كتابت البنى هل يكتب الله تعالى له ثواب تلك الصلاة مدة البرزخ أم عمله فى غير معمل ؟ فقال : يكتب الله تعالى له ثواب عمله إلى أن يخرج من البرزخ ، فقلت له : فهل لعمل المثالات المتخيلة لأهل الدنيا فى النوم واليقظة التى تخرج لهم وتقضى حوائج الناس من قبور الأولياء حكم عمل من صلى فى البرزخ ؟ فقال : لعمل تلك المثل حكم عمل الصور المقيمة فى البرزخ ولها ثواب قضاء حوائج الناس ، فقلت له : فما حقيقة هذا المثال الذى أقامه الله عند قبور الأولياء ؟ فقال : هو ملك يخلق الله تعالى من همة تلك الولي أو هو مثال نشأ من صورته ينفذ الله به ما شاء من الأمور ، فقلت له : فالأنبياء ما حكمهم ؟ فقال : من كلمه نبي من قبره فهو عينه لا مثاله والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : متى يصح للعبد أن يأخذ عن الله تعالى بلا واسطة من الوجه الخاص ؟ فقال : إذا تحقق أنس القلب بالله تعالى بنسبة خاصة ورابطة صحيحة صح له الاخذ عن الله واستغنى عن المادة لان واردة لا يتوقف حينئذ على وجود الخلق ولا عدمهم ، قال : ومن الناس من يكون أنسه بواسطة الخلق أكثر فيتوقف فتحه ووارده على وجود الخلق ، ولهذا يقول بعض العارفين وجدت وازدى فى البلد الفلانى أو المكان الفلانى دون غيره أى لمناسبة أهل تلك البيعة لمواجهه وباطنه ، ولكن العارف الكامل لا يتقيد بهذا الفيد والسلام .

وسألته رضى الله عنه : هل للجسم بعد مفارقة الروح إحساس وإدراك ؟ فقال :  
نعم وذلك لان للجسد عندنا عوالم وحقائق تقبل بها التجلى الإلهى والأدراك من غير  
واسطة النفس ، وإذا انتقلت النفس إلى محلها الاصلى بعد المفارقة وبقي الجسم كان  
له ذلك الإدراك بتلك الحقائق التى تخصه ، ولولا ذلك ما كان لقوله تعالى : ﴿ وإن  
من شيء إلا يسبح بحمده ﴾ معنى لان التسبيح ههنا عبارة عن المعرفة تقديره .  
وإن من شيء إلا يعرف ربه وموجده وبنزهه ويقده عما لا يجوز عليه وهذه هى  
حقيقة المعرفة ، وتلك الحقائق نطقوا وشهدوا وقالوا لجلودهم شهدتم علينا قالوا  
أنطقنا الله أنطق كل شيء قال ولا يعرف حياة الجسم بعد انفصال النفس إلا  
المكاشفون الكمل والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن معنى قولهم القرآن بحر لا ساحل له ؟ فقال : معناه  
إنه يقبل جميع ما فسره به المفسرون ، وذلك أن المتكلم به وهو الله تعالى عالم بجميع  
تلك المعانى والوجوه التى تدل عليها هذه الالفاظ بالنظر إلى كل شارح ، فما من  
شارح يقصد وجهها فى شرح تلك الآية إلا وذلك الوجه مقصود للمتكلم به وهو الله  
تعالى بخلاف ما إذا كان المتكلم من الخلق ، فإن الشارح لكلامه لا يتعدى مرتبة  
المتكلم من القصور ، وإن كان اللفظ بعينه والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن العارف إذا دخل النار فى الآخرة والعباد بالله تعالى  
هل يتبين لنا نقص مقامه فى الدنيا وأنه كان على غير قدم مرضى ؟ فقال : أعلم أن  
العارف إذا دخل النار قد خوله بمنزله الأمراض التى تصيبه فى الدنيا سواء ، فكما أنه  
سبحانه وتعالى ابتلى العارف بالأمراض لتتمحض عنه الذنوب مع قطعنا بأن المرض لم  
يحط العارف عن مقامه ، فكذلك حكم العارف إن قدر عليه دخول النار ، فقلت له :  
قد بلغنا أن صاحب الحال يحميه حاله وتزوى عنه جهنم إذا مر عليها وتقول له  
جزعنى فقد أطفأ نورك لهى فهل هو أكمل من العارف أم كيف الحال ؟ فقال :  
صاحب الحال ناقص عن مقام العارف بلا شك ، وإنما العارف ألقى قياده لتصاريف  
الأقدار بين يدى الله عز وجل فلم يختار غير ما اختاره الله له وغير العارف يفرض من  
تقديره الحق تعالى ، فلذلك كان العارف أكمل فى الدرجات ، فإنه إذا دخل الجنة

كان صاحب الحال يرى درجة العارف ، كما يرى الكواكب في السماء فيتمنى أن يكون له مرتبة العارف فلا يقدر والله أعلم . فقلت له : فما وجه تعذيب المحبوب لحبيبه مع أن الحكمة ثابى ذلك كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ۗ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّهُ يَبْتَلِي الْحَيِّبَ وَيُعَذِّبُ مَنْ كَوْنَهُ مَحْبَبًا ، وَإِنَّمَا يَنْعَمُ مَنْ كَوْنَهُ مَحْبُوبًا كَأَهْلِ الْجَنَّةِ يَنْعَمُونَ فِيهَا مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُمْ مَحْبُوبِينَ لَا مَحْيِينَ إِذَ الْمَحَبِّ يَقَعُ لَهُ الْاِمْتِحَانُ لِيَتَّبِينَ صِدْقَهُ وَكَذِبَهُ عِنْدَ نَفْسِهِ ، فقلت له : فما حال الانبياء ؟ فقال : قد جمع الله للانبياء بين البلاء والنعيم في دار الدنيا لكمالهم فبلاؤهم من كونهم محبين ونعيمهم من كونهم محبوبين والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : أيهما أولى للشيخ أن يكشف للمريد عن حقائق الامور التى لا يتألفها إلا بطول السلوك فيختصر له الطريق أم يتركه يدور في معاطف الطريق كما عليه السادة الصوفية ؟ فقال رضى الله عنه : اختصار الطريق للمريد أولى عندنا وهى طريقة الشيخ أبى مدين للغربى رضى الله عنه كان يقصد قرب الطريق على المرید فينقلهم إلى محل الفتح من غير أن يمروا على الملكوت خوفاً عليهم من تعشق الانفس بمعجائب الملكوت ، ثم إذا فتح على المرید حيثئذ يتدلّى إلى العالم فيكشفه بالحق فقلت له : فهل للشيخ اثر في الفتح ؟ فقال : نعم له اثر لان الشيخ بمنزلة الدليل الذى يقول لك اسلك هذه الجهة فإنها أقرب من هذه ، والسلوك عندنا بمنزلة الدائرة وهى درج يقتضى أن السلوك للسالك يمر على جميعها إذا أخذ الأمر على الترتيب وفى ذلك تعب عليه وتطويل زمن فإذا وفق له العارف اختصر له الطريق .

ثم قال : أما سمعت إشارة أبى يزيد البسطامى حين قال ووقفت مع العارفين فلم أرلى فيهم قدماً ، ووقفت مع المجاهدين فلم أرلى معهم قدماً ، وهكذا الصائمين والمصلين وغيرهم ، إلى أن عد مقامات كثيرة وكل ذلك يقول فلم أرلى معهم قدماً فقلت يا رب فكيف الطريق إليك ؟ فقال : اترك نفسك وتعالى فاختر لى تعالى الطريق بالطف كلفة واخصرها ، فلما ترك نفسه قام الحق تعالى معه وهذه أقرب الطرق والله سبحانه تعالى أعلم .



وسأله رضى الله عنه : عن القطبية هل لها مدة يقيم فيها صاحبها من سنة فما دونها إلى ثلاثة أيام إلى يوم كما قيل ؟ فقال رضى الله عنه : أعلم أنه ليس للفروع إلا ما كان للأصول وقد أقام صلى الله عليه وسلم في القطبية مدة رسالته وهى ثلاث وعشرون سنة على الأصح ، واتفقوا على أنه ليس بعده أحد أفضل من أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وقد أقام فى خلافته عن الله ورسوله سنتين ونحو أربعة أشهر وهو أول الخلفاء الأقطاب واستمرت القطبية بعده إلى ظهور المهدي ، فهو آخر الخلفاء المحمديين ثم يتولى بعده قطب وقته وخليفة الله عيسى ابن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فيقيم فى الخلافة أربعين سنة ، فالحق عدم تقدير مدة القطبية بمدة معينة قال وقد بلغنا عن الشيخ أبى النجا سالم المروزى أنه أقام فى القطبية دون العشرة أيام ، وكذلك الشيخ أبى مدين المغربى ، فقلت له : فهل يختص القطب بكونه لا يكون إلا من أهل البيت كما سمعته من بعضهم ؟ فقال : لا يشترط ذلك ولعل من اشترط ذلك كان شريفاً فتعصب لنفسه والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن علامة كون البلاء عقوبة ؟ فقال : علامته عدم الصبر وكثرة الجزع والشكوى إلى الخلق فقلت له : فما علامة كون البلاء تمحيصاً للذنوب ؟ فقال : علامته وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر بأداء الطاعات ، فقلت له : فما علامة كونه وقع درجات ؟ فقال : علامة ذلك وجود الرضى والموافقة ولطمانينة النفس والسكون تحت الأقدار حتى تنكشف انتهى قلت ورأيت نحو هذا التقسيم فى كتاب فتوح الغيب لسيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه والله أعلم وليكن ذلك آخر ما غصنا عليه من درر فتاوى شيخنا سيدى على الخواص رضى الله عنه أمين وقد حيب لى أن أختتم هذه الأجوبة بجواب كتبه تلميذه الشيخ العارف بالله تعالى أخى أفضل الدين لمن سأله عن مرتبة هؤلاء المشايخ الظاهرين بأنفسهم فى مصر والجالسين فى الزوايا بغير إذن من مشايخهم ؟ فأجاب بما صورته بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أصلح من شئت كما شئت وكيف شئت إنك الوهاب .

الحمد لمن أظهر العين بمحو صفات العين حمد عبد عبودية ربه ظهر وبرهوبية

تقديرات الحق تعالى ، فذلك كان العارف أكمل من الفرحان ، فإنه إذا دخل الجنة

نفسه بطن وأصلى على عبده الجامع وسره القامع لكل مبتدع فاجر ولعنوديته كافراً  
وعلى آله وأصحابه نجوم الاهتداء وشموس الاقتداء وسلم .

وبعد فقد قال الله الحكيم : ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا  
وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً آرباباً من دون  
الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قل هذه سبيلي  
أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾  
والسلام عليكم أيها المشايخ الظاهرون في القرن العاشر ، الجالسون للناس بغير إذن  
إلهي سلام سنة الإسلام رضى واسأل الله تعالى أن يعينكم على تحصيل مقام الإيمان أو  
بعضه في مثل هذا الزمان الذى لا يوجد فيه القوت إلا بالموت ، واعلموا أن السعيد  
من اتعظ في نفسه ولم يجعله الله عظة لغيره ، وتعفف عن الأكل من بيوت إخوانه  
في الولايم التى لم يرد بها وجه الله ، ولم يجمع لهم الجموع على طعامهم حتى  
يفضحهم فلا يكملوا عشاء الأصحاب إلا من السوق وقد قال سيدى إبراهيم المتبولى  
رضى الله عنه : وعزة ربى كل فقير لا يمد صاحب الطعام بالبركة الحفية طول عامه  
ويحمل عنه بلايا تلك السنة كلها ليس له أن يمد يده إلى طعامه ، وقد مالت بكم  
أيها المشايخ نفوسكم الغوية إلى حب الظهور الذى لم يرض به إبليس في هذه الدار  
مع أمانه في دار الدنيا من نزول البلاء عليه بالوعد الذى وعده الله به من الإنتظار إلى  
يوم الدين ، وتصدرتم لأمر لم يخلقكم الله لها ولا أنتم من أهلها وحسنت لكم  
أنفسكم أحوالاً شيطانية وأموراً نفسانية منشؤها الوهم والخيال بواسطة الاستدراج  
الكامن بين صفحتى الخو والإثبات ، وأعمى الله تعالى قلوبكم عن طريق الهداية  
وأمال نفوسكم إلى طريق الغواية حتى ظهر أثر ذلك على وجوهكم ، فتنبهوا أيها  
الإخوان لنفوسكم قبل أن يحل بكم الدمار ، وتوبوا إلى الله تعالى عن أكل الحرام  
والشبهات ، واحترفوا وكلوا من كسبكم ، ولا تاكلوا بدينكم وثيابكم الصوف ،  
واخفوا نفوسكم حتى يضطركم الحق تعالى إلى الظهور إما بأمر من رسول الله ﷺ  
بقظة ومشافهة ، وأما بإذن شيخ عارف قد خبر الطريق ، واعلموا أن من نازع أوصاف  
الربوبية لأجل هواه وقع بما يظهر في سره ونجواه من خطاب ومعارف وكشوف

ومواقف وإلقاء نفساني ونعت شيطاني فليس من الله في شيء ، بل هو من الله في شيء  
فنعوذ بالله من الضلال بعد العرفان ومن النكران بعد الإيمان ولا حول ولا قوة إلا بالله  
العلي العظيم ، فلقوا سمعكم إلى سماع هذه القاعدة التي برزت من اللوح الأعلى  
إلى العالم الأدنى جامعة لسر الهوية بصفة الأحدية ونعوت الواحدية ، لم تترك مرمى  
لرامي ولا مرمى لرامي في صفحات الوجود ونفحات الحدود منزهة بلسان القدم  
متشبهة بلسان العدم من حضرة الأزل والأبد ، بسر تضعيف الأحد في مراتب  
العدد ، لا يمكن اقتناصها بطريق النقل ، ولا يصح افتراضها بصحيح العقل مفطورة  
على التفويض والتسليم لكل قلب سليم وطور جسيم ، ومن الناس من يعبد الله على  
حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة  
ذلك هو الخسران المبين ، اعلموا أيها الإخوان أن البرزخية الإلهية الأولى القاضية  
لعدم الأسماء والصفات المتجلية على نفسها بأحادية ذاتها المندرجة فيها الشفون  
والمظاهر بتعيناتها الفائضة منها لها علما بسر الوجدانية الجامعة لمعاني الحقائق  
والدقائق وتفصيلاتها في عرصة البرزخية الرحمانية التالية للبرزخية الإلهية بالاستواء  
الإلهي على العرش الرحماني بظهور الأسماء والصفات أعياناً ملكية ، وأشخاصاً  
إنسانية ، وتنوعات حيوانية ، ونباتية ، بحسب القوابل وتنوع المراتب وتحول المظاهر  
وتبديل الشفون بظهور ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ حين التقم الصور صاحب الصور ،  
وتعزز الطور بسر البطون والظهور والتكوين ، وتناكحت الأبناء فظهرت الآباء والأبناء  
واندرجت الأسماء تحت ظلال المسمى وغرب الأشراق بالنتفاح الساق وظهر الوصف  
بالحرف وبطنت الذات بشروق الصفات ، بل ما وقع بطون ولا ظهور ولا إشراق ولا  
إحراق ولا وجد معدوم ولا عدم موجود إلا ما أظهره القدم من صفات الحدوث  
والعدم ، وهو الآن على ما عليه كان ، ثم اعلم أن البرزخين المعبر عنهما عند أهل  
التحقيق بحضرتي الوجود والإمكان هما مظاهر الحقيقتين المحمدية والآدمية كما  
أفصح بهما لسان التنزيل بقوله ﴿حم والكتاب المبين﴾ فالحقيقة الآدمية فاتقة للعدم  
وراتقة للقدم لأن الخصيص يرتبها الإظهار والظهور للصور الشخصية ، والتنوعات  
الكونية ، والمراتب الإجمادية ، والنفحات الأسمائية ، والنفحات الصورية ، لأنه الخليقة  
المنزول والواصل الموصول من خزنة الأزل إلى بحبوحة الأبد ، وإنما عن رتبة الإمامة  
إلى سر الأذان والإقامة ، ليتحقق بالتابعة كما تحقق بالمتبوعة وإلا لم يكن لقوله ﷺ

أنت أب روحانيته وابن جسمانيته فائدة ، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو  
 بكل شيء عليم ، ثم لا يخفى أنه كما فتح الابن القديم صورة العدم ورتق بالابوة  
 صورة القدم كذلك فتح هذا الولد الأكبر والحليفة المنتظر حضرة العدم بفتح العدم  
 كما بدأنا أول خلق نعيده ، وكذلك ختم بأبوته الظاهرة الجامعة أوصاف الكمالات  
 وتعدد المقامات وسر الإحاطات المتكثرة بظهور الوجدانية المتوحدة بتجلي الاحدية في  
 المراتب والشعوب والمظاهر والعيون من الأزل إلى الأبد ، استيعابها واستيفاء جامعين  
 لكل اسم ووصف وحائزين لكل معنى وحرف لأن مظهره الشريف في هذا اليوم  
 التقيدي معدوم لتكامل رتبة الظهور بسر نبوته وتعمد رتبة البطون بسر نبوته ، لأنه  
 حقيقة الصورة المخلوق عليها آدم فلذلك اختص بالكمال المطلق المخاض للحق في اليوم  
 المطلق على الاستواء الرحماني ، وبالعرش الإلهي لفصل القضاء بشهادته هو وأمنه  
 على سائر الأمم فافهم ثم لما انفتحت الدورة الآدمية بالتناسل البشري والمظهر العددي ،  
 كذلك انفتحت هذه الدورة الحمديّة بالتناسل العرفاني والشهود الإحساني والإلهياني  
 ولذلك تزايدت العلوم الإلهية والمعارف الربانية ، وتناقصت العلوم الفلسفية المبنية  
 على الأفهام بظهور شمس الشريعة وبذور الإلهام ، وكذلك تنازلت الحقائق من حقيقة  
 كل ناطق بطن بعد ظهوره إلى كل فرد ظهر في هذه الدورة السيادة متصفاً بحكم  
 شريعته كالحضر وعيسى وغيرهما ، تابعين لهذا الخاتم الجامع لجميع المقامات الالهية  
 في تعييناتها البشرية والملكية بكل ما احتملته صفة الظهور من حيث الوجود الذاتي  
 الفياض على مراتبها وعوالمها الوجودية والإمكانية فمن ورث الإيمان في هذه الدورة  
 السيادة فإنما ورثه بأحدية جمعه وتنوع وحدته متحققاً بالعبودية قائماً بحقيقة كل  
 مقامات به جميع الأمم من سر الربوبية والعبودية بحيث إن توفرت مادة كل من كان  
 تابعاً ومتبوعاً ووارثاً مستوعباً لكل حقيقة نبوية في كل شخص من هذه الأمة زيادة  
 على ما احتض به من إرث مورثه ﷺ بقدر حصته ، إذ لا يمكن استيعاب جميع ما  
 تحقق به هذا الخاتم اكتساباً ووهباً إلا لمن تحقق بالوجدانية في عصره ، إذ هو خليفته  
 على أهله وماله ، واعلم يا أخي أن الحقيقة الحمديّة هي سر وجوب الوجود الذاتي  
 المسند لحقائق الممكنات الاسمائية والصفاتية من عالم البطون إلى عالم الظهور  
 بالتدرج القابل لتفصيل المظاهر الكونية ، وتفصيل حقائقها الإنسانية ، إنما هي  
 أوصاف سلبية لقوابل العالم ثبوتية الوجود لحقائقه المتوحدة ، إذ امتداد الحقائق من  
 العين المطلقة عن الإطلاق العارية عن الأوصاف والأسماء والنوع في الحين الذي ظهر

لنفسه بنفسه من غير تعلق اسم بمسماه أو صفة بموصوفها ، فلذلك قال : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا ﴾ هو فشهدت الأسماء على الصفات لعدم الشاهد والمشهد لبراءتها عن التنويه إذ ذاك كان الله ولا شيء معه ، ثم تنزلت الهوية الأحدية عن ذاتها لذاتها إلى هوية مقيدة وتنوعات متعددة ، فالهوية الأحدية سارية في هويات الأعيان المتعددة لسريان الواحد في مراتب الأعداد وهو هي لا غير وإنما هي حجب وهميات وأماء وصفات عدميات قائمة في غلبها بالوجود المطلق الذي هو عين كل وصل ، وحجاب كل فصل كما فصل الحق اسمه الرحمن من الله وفصل الرحيم من الرحمن فلذلك تنوعت الأسماء والصفات ، وتعددت الأحدية في الواحدييات ، وسجد كل قلب إلى موجود خاص ظهرت به الهوية وأقرت بربوبيته الواحدية حين عدم الاسم الظاهر في المراتب الكونية بعبادة الاسم الباطن في المراتب الإنسانية : ﴿ وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه ﴾ فكيف ينحجب الاسم الظاهر عن الوجود باسمه الباطن وقد انسحب حكمه على الوجود الحق بالقول الفصل وكيف يظهر له وجود وهو عين الباطن باسمه ومسماه في مراتب الظهور والبطون فهو الظاهر لا إنه كان باطناً لأنه ماتم من يبطن عنه وهو الباطن لا أنه كان ظاهراً إلا أنه ماتم من يظهر له فهو هو لا أنه بالهوية موصوف لأن كل موصوف محدود ، وكل محدود مدرك ، وكل مدرك واقف ، وما يعلم جنود ربك إلا هو ، وما هي إلا ذكرى للبشر ، كل يوم هو في شأن ، وكما حكمت المراتب على الواحد بأسمائها وتعددت المظاهر بأطوارها ، كذلك تعددت الرقائق وتنوعت الحقائق بالحروف الجثمانية والحدود الوهميات فتبين أن الواحد كثير ، واللطيف خبير بما تنزل في سبحات الوجود وترقع في حجابته ، لأنه الأول والآخِر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ، وأعلم يا أخي أن هذه الحقيقة الحمديّة لما تلبست بالظهور البشري أخبرت عن زمان شريعته وبقاء حقيقتها باليوم الموعود الذي له ولايته ، حيث قال ﷺ إن استقامت أمتى فلها يوم ، وإن لم تستقم فلها نصف يوم ، فلما جاوزت النصف علمنا أنها استقامت فله الحمد وهذا اليوم هو لبنة التمام وخاتمة الأيام من يوم الدنيا الموعود لها لأنه هو سابع أيام الدنيا ، فلذلك اختص صاحبه بيوم الجمعة فلا يوم بعده ولا حساب وليس بعده إلا انتشار الظلمة وارتفاع الرحمة لفقد الشمس والاقمار وانعدام النجوم والأنوار ، ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ فالشريعة شمس والحقيقة بدر فنهاية شمس الشريعة في استقامتها حين

استوائها على نقطة مركزها في سماء الأجسام وقبة الأعمال ، وذلك هو نصف اليوم  
 الخصب بظهور سلطان الشريعة وبعدم ظهور سلطان الحقيقة ، فلما مالت الشمس  
 عن عرش الاستواء تحول سلطان الضياء ونزلت من سماء العمل إلى أرض العلم  
 والجدل ، وما زالت الشمس من مركزها إلا وبدر الحقيقة مشرق في أرجاء سمائها ،  
 فلا زال يسمو وينمو لظهور الحقائق العرفانية وشهود الطوالع الإيمانية كلما ازداد نور  
 الحقيقة غاض نور الشريعة ، لان الشريعة محدودة والحقيقة مطلقة غير مقيدة ،  
 فسلطان الشريعة عند استواء شمسها وهناك يظهر عجزها وتعدم الظلال عند الزوال  
 وتعم الأنوار كل متحرك وقار ، ويندرج الظل في المظلوم وينعدم الدليل والمدلول ،  
 ويلتحق الوجود بالعدم ، ويعدم الحدوث بوجود القدم ، فإذا نددت هابطة ولبدر  
 الغرب طالبة ورابطة ، ولا يظلم ما ظهر من النور ما حقه ولمركزها سابقة وسائقة ،  
 فهناك تطاولت الحجب وامتدت النصب وكثرت الظلال والستور واندرجت الأنوار في  
 الطور وذلك عند آخر هذا اليوم وهي الساعة التي نحن فيها والحالة التي نحن عليها  
 وقد بين الكشف والدوق اقتراب الأمر الدنيوي وانشقاق الفجر الأخرى وزاد في  
 البيان عكس الظلمة والظلال ، وقبض العلوم وفيض الضلال ، فلا يختم هذا اليوم إلا  
 على حثالة ولا يرتفع في منخل التحليل إلا النخالة ، وقد اجتمع بعض مشايخنا  
 بالمهدى عليه الصلاة والسلام وأخبره بوقت ظهوره من بقية هذا اليوم ، وقد قرب أن  
 ظهوره ورفع مستوره مع علمنا بأنه لا يظهر حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً ، كما ملكت  
 قسطاً وعدلاً ، وقد وجد الظلم والجور في خواصنا وعوامنا إلا من شاء الله وكثرت  
 الدعاوى في خصومنا بغير حق ، وخرجوا بنفوسهم لدعوة الخلق بغير الحق ، كانتهم  
 حمر مستنرفة فرت من قسورة ، بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة كلا  
 بل لا يخافون الآخرة وكيف يخاف من صمت أذناه وعميت عيناه بحلول الشيطان  
 ووساوس الحرمان حتى صار لا يسمع قول الحق على لسان الرسول الحق ، « قل هذه  
 سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعي وسبحان الله وما أنا من المشركين ،  
 فكيف يدعى الوصول من هو عن عبوديته مفصول ، وما خلقت الجن والإنس إلا  
 ليعبدون » وكيف يدعى الإيصال من هو عن الحقيقة في انفسال ﴿ إن الذين  
 قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنون وأبشروا  
 بالجنة التي كنتم توعدون ﴾ ، جعلنا الله وإياكم ممن استقام وتمسك بالكتاب والسنة  
 ودام وعمل لآخرته ودنياه مع مراقبته الله في سره ونجواه وجعلنا ممن هو لعباد الله نافع

ولنفسه وهوام قانع وأن لا يفضحنا في الدنيا بظنوننا ودعوانا ، ولا في الآخرة بهتك  
أستارنا وما انتطوت عليه ظواهرنا وبواطننا ، وأن يجعلنا مسلمين لقضائه مقوضين  
مستسلمين لحكمه وامضائه شاكرين لنعمائه صابرين على بلائه خائفين من تقلبه فينا  
بمحوه وإثباته ، ورزقنا حسن الاتباع لشريعته. وسنته والفهم عنه لفهم فنعمل  
لآخرته وأن يختم بخير سابقنا ولاحقنا وأولانا وأخرانا وأن ينبت لنا الزرع ويدركنا  
الضرع وينزل علينا من بركات السماء والأرض إنه هو المنعم الجواد الرؤف الرحيم ولا  
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

هذا ما أظهره المولى ، على لسان المولى ، والله الحمد دائماً ، وصلى الله  
على السيد الأكبر والنور الأزهر والحبيب والمحبوب للرب المربوب سيدنا محمد وعلى  
آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان آمين ، هذا ما نقلته من خط أخى العارف بالله  
تعالى الشيخ أفضل الدين الأحمدى رضى الله عنه وهو لسان غريب مفرد ببلوغه مقام  
العرفان ، وأظن أن غالب مشايخ العصر لا يصلح أن يكون تلميذاً له لأن شرط  
التلميذ أن يفهم كلام شيخه وما أعرف الآن أحدا منهم يفهم هذا الكلام ، فرحمه  
الله رحمة واسعة وجمعنا عليه في دار كرامته آمين ، والحمد لله رب العالمين ، قال  
مولانا الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعراني الشافعي خادم الفقراء عفا الله  
عنه كتيبه في سابع رجب سنة خمس وخمسين وتسعمائة حامداً مصلياً مسلماً  
وحسيناً لله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

تم الكتاب .

رقم الايداع بدار الكتب المصرية  
١٩٩٨/٢٦٧١